



آداب المعلم والمتعلم في ضوء كتابات ابن سحنون والقاسبي وتطبيقاتها التربوية في ميدان المدرسة

إعداد

أ/ فوزية محمد عبد الخالق عسيري

درجة الماجستير تخصص قسم أصول تربية إسلامية وعامة

كلية التربية - جامعة الملك خالد

آداب المعلم والمتعلم في ضوء كتابات ابن سحنون والقابسي وتطبيقاتها التربوية في ميدان المدرسة

فوزية محمد عبد الخالق عسيري

قسم أصول تربية إسلامية وعامة، كلية التربية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية
السعودية.

البريد الإلكتروني: melattar2010@yahoo.com

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أبرز الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم التي ذكرت في كتابات ابن سحنون والقابسي، والتوصل إلى التطبيقات التربوية في ميدان المدرسة والتي تتعلق بالمعلم والمتعلم من النواحي الدينية والخلقية والاجتماعية، وقد اعتمدت الباحثة في دراسته على المنهج الوصفي والاستنباطي وذلك للملائمة لطبيعة الدراسة واستنباط الأفكار التربوية عند ابن سحنون والقابسي وذلك من خلال كتاباتهما، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أهمية تعلم القرآن الكريم وفضل ذلك في تأسيس النشء على الأسس الدينية الصحيحة، التعليم لا يقتصر على الصبية بل يشمل الفتيات إذ أن الإسلام وأحكامه وتشريعاته هي فرض على كل مسلم ومسلمة، ركز كل منهما على أن أهم المناهج التعليمية التي يجب أن يدرسها الصبية هو القرآن الكريم وما تعلق به، لفهمه واستيعاب أحكامه وطريقة قراءته وتفسيره، حث كل من ابن سحنون والقابسي على أهمية العدل بين الصبية وجعله من حقه على المعلم في التعليم ولا يفضل بعضهم على بعض، وجوب الرفق بينهم وستشهد كل من ابن سحنون والقابسي على ذلك بأحاديث من السنة النبوية، وضح كل من ابن سحنون والقابسي دور العقوبات في التعليم وتدرج مراحلها، أكد كل من ابن سحنون والقابسي على إلزام التعليم أي إجبارية التعليم للأطفال، حدد كل من ابن سحنون والقابسي أيام العطل التي يجب أن يرتاح فيها الصبي وهي العطل التي تكون بسبب أعياد المسلمين، والعطلة الأسبوعية التي تبدأ من مساء يوم الخميس وتضم يوم الجمعة، فرض كل منهما للمعلم أجر على شرط أن يحسن التدريس ووضع كل منهما شروط وضوابط لهذا الأجر.

الكلمات المفتاحية: القابسي، ابن سحنون، الآداب، التطبيقات التربوية.



Etiquette of the Teacher and Learner in the Light of the Writings of Ibn Sahnoun and Al-Qabesi and Their Educational Implications in the School Field

Fawzia Mohammad Abdul-Khaleq Asiri

Department of Foundations of Islamic and General Education,
College of Education, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: melattar2010@yahoo.com

ABSTRACT

This study aimed to identify the most prominent literature related to the teacher and the learner mentioned in the writings of Ibn Sahnoun and Al-Qabesi in order to reach the educational implications in the school field that related to the teacher and the learner from the religious, moral and social aspects. The results of the study revealed the importance of learning Holy Qur'an and its guidance in socializing young people on the correct religious foundations. Education is not limited to boys, but it includes girls, as Islam and its rulings and legislation are imposed on all Muslim, males, and females. Both Ibn Sahnoun and Al-Qabesi focused on that the most important educational curricula that boys should study is the Noble Qur'an and what is attached. Both Ibn Sahnoun and Al-Qabesi confirmed the importance of justice among boys and made it their right to the teacher in education. They stressed the necessity of kindness between them, and both Ibn Sahnoun and Al-Qabesi proved that with hadiths from the Sunnah of the Prophet. Both Ibn Sahnoun and Al-Qabesi emphasized the punishment in education, i.e. compulsory education for children. Both Ibn Sahnoun and Al-Qabesi specified the holidays in which the boy should rest, which are the holidays, Muslim holidays, and the weekly holiday that starts from the evening of Thursday and includes Friday. Both of them specified a wage for the teacher on the condition that s/he teaches well, and each of them set conditions and controls for this wage.

Keywords: Al-Qabesi, Ibn Sahnoun, Literature, Educational Applications.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، أحمد حمد الشاكرين وأثني عليه ثناء السائلين الخائفين الوجلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المدرسة كانت ولا تزال الميدان الأصيل الذي يربي النشء قبل أن يعلمهم، فالتربية مقدمة على التعليم والمدرسة لا تقل أهمية عن الأسرة في تربية الفرد وإعداده الإعداد اللائق الذي يجعله فردًا مسلمًا واعيًا ملتزمًا بأخلاقيات دينه ونافعًا لنفسه وأهله ومجتمعه وعالمه، ولن تنهض أي دولة بالعلم والتفوق في شتى المجالات دون أن تربي أجيالها على المبادئ والأخلاق؛ لأن الأخلاق والعلم مكملان ومتماثلان لبعضهما ولا حاجة لأحدهما دون الآخر وبغياب أحدهما فالضرر أكبر من النفع.

يعد العلم والأخلاق معًا من أهم ركائز المجتمعات وعناصر نهضة الأمم والشعوب، فالعلم يبني الأفراد والمجتمعات، ويسهل لهم أمور حياتهم، والأخلاق تحصن الفرد، وتقوي المجتمعات، وتحميها، فالعلاقة بين العلم والأخلاق علاقة تكاملية، فلا علم له أثر طيب بدون أخلاق، ولا أخلاق صحيحة من غير علم يبصر ويرشد، فالعلم العين المبصرة للأخلاق والقيم، والأخلاق والقيم الوعاء الحافظة والراعية للعلم.

قال تعالى: {أَمْ مَنْ هُوَ قَائِلٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [سورة الزمر، الآية: 9].

فلقد حثنا القرآن الكريم على طلب العلم وتوقير العلماء، وقد ورد ذلك في آيات عديدة ترفع من شأن العلم وتبجل العلماء، ولم يقتصر العلم على العلم الديني فقط، بل شتى ألوان العلوم والمعارف، ولم يكن القرآن مقتصرًا على العلم دون التأدب مع العلماء، بل رسخ دعائم الأخلاقيات الكريمة التي ترسم لنا طريق طلب العلم والآداب التي يجب على المتعلم التحلي بها عند طلب العلم، وكل دارس يلتزم بالمنهاج الصحيح يحقق أعلى الدرجات ويحرز أعلى المراتب والسماوات.

ومن زاوية أخرى فإن دراسة الآراء والأفكار والعلوم التربوية عند العلماء والمربين في أي عصر من العصور تكشف الفلسفة التربوية السائدة في تلك العصور، كما تكشف المشكلات والظواهر والتقاليد العلمية السائدة في تلك العصور، والمربين المسلمين رجعوا في التربية إلى المصدرين الأساسيين الذين هما كتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام واستناروا بما ورد عن السلف الصالح من رؤى وأفكار، لذلك فينبغي على الباحثين أن يستخرجوا هذا العلم التربوي المكنون في بطون كتب التربية الإسلامية، ثم يقوموا بصياغته على واقع التعليم والتربية المعاصرة (النماصي، 2013، ص. 7).



مشكلة الدراسة:

تتجلى مشكلة في إيضاح مكانة العلماء من خلال الاتجاه إلى تراثهم بالبحث والدرس، ومحاولة الإفادة منه في شتى المجالات لاسيما التربوية منها؛ فإذا كان العلماء هم ورثة الأنبياء، فكان من حقهم علينا نشر علمهم، وبيان فضلهم، لينتفع الناس بعلمهم، ومن هؤلاء الأعلام الذين انتفعت الأمة بعلمهم وعظائمهم، العالمان: ابن سحنون والقابسي، واللذين لهما كتابات كثيرة تميزت بنمط خاص يجمع بين الأصالة والمرونة، وتمتد بأواصر وثيقة بالمجال التربوي؛ لأنهما مارسا التعليم بنفسهما اكتسبا تجارب حياتية وخبرات تربوية تعليمية ظهرت جلية في كتاباتهما التي تطرقا فيها إلى آداب طلاب العلم وأخلاقهم وكذلك المعلمين، وهذا ما سوف يتطرق له الباحث في هذا البحث لإيضاح الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم وكيفية تطبيقها تربوية في المدرسة.

أسئلة الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما هي الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم والتي وردت في كتابات ابن سحنون والقابسي وتطبيقاتها التربوية في ميدان المدرسة؟ وتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما هي الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم والتي وردت في كتابات ابن سحنون والقابسي؟
- 2- ما هي التطبيقات التربوية المتعلقة بالمعلم والمتعلم في ميدان المدرسة؟
- 3- ما أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن تقديمها في ضوء دراسة آداب المعلم والمتعلم المستنبطة من كتابات ابن سحنون والقابسي؟

أهداف الدراسة:

1. الوقوف على أبرز الآداب المتعلقة بالمعلم والمتعلم التي ذكرت في كتابات ابن سحنون والقابسي.
2. التوصل إلى التطبيقات التربوية في ميدان المدرسة والتي تتعلق بالمعلم والمتعلم من النواحي الدينية والخلقية والاجتماعية.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال:

1. اهتمام البحث بدراسة علميين من علماء المسلمين الذي يعد جزء من تاريخ التربية الإسلامية.
2. بيان القيمة التربوية لكتابات ابن سحنون والقابسي، وأنها من أهم ما صنف في الآداب وجمعها.
3. بيان ما يجب أن يكون عليه المعلم والمتعلم والطالب للعلم.

4. إبراز جهود العلماء المسلمين في مجال التربية والتعليم.
5. الحاجة الماسة لدراسة التراث الفكري التربوي الإسلامي، لصياغة الرؤى والأفكار التي
6. تطير العمل التربوي الإسلامي في ظل التحديات المعاصرة.
7. إبراز السبق التربوي الإسلامي في مجال التربية والتعليم، والمساهمة الفعلية في هذه
8. العملية خصوصاً في ظل التحديات التربوية المعاصرة.
9. إثراء المجال التربوي بمزيد من الرؤى والأفكار التي تقوم بمساعدة كل من المعلم والمتعلم في السير بالعملية التربوية التعليمية وتحقيق أفضل النتائج.

مصطلحات الدراسة:

- 1- آداب المعلم والمتعلم: مفرداً أدب ونقصد بذلك، الذي يتأدب به الأديب من الناس؛ سعي أدباً لأنه يؤدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقايح (ابن منظور، 1414، ص. 206).
- التعريف الإجرائي: هي ما ينبغي أن يتحلى به المعلم والمتعلم من فضائل تدعوهم إلى محاسن الأخلاق وجميل الآداب، وتنهاهم عن قبيحها، داخل البيئة التربوية أو خارجها.

حدود الدراسة:

- 1- يقتصر الباحث على تتبع واستقراء آداب المعلم والمتعلم التي أوردها ابن سحنون والقابسي
- 2- وذلك من خلال كتاباتهما.
- 3- استنتاج التطبيقات التربوية الآداب المعلم والمتعلم عند ابن سحنون والقابسي وذلك من خلال كتاباتهما.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي والاستنباطي وذلك للملائمة لطبيعة الدراسة واستنباط الأفكار التربوية عند ابن سحنون والقابسي وذلك من خلال كتاباتهما.

الدراسات السابقة:

1. دراسة أحمد (2009) بعنوان "النظرية التربوية عند ابن سحنون وأبي الحسن القابسي - دراسة مقارنة": هدفت هذه الدراسة إلى وضع معايير المقارنة والتحليل للإستفادة الواعية ولتقصي الظواهر المشتركة بين الشعوب وحقائق الالتقاء والاختلاف لرجوع الأمور إلى نصابها أيضاً مواصلة الدرب ومن ثم تجنب نواحي القصور التي كانت في القدم، وقد استخدم المنهج الوصفي لتوضيح التغيرات العالمية وقدرتها على تحليل المشكلات التربوية، وقد توصلت الدراسة لعدة ثمرات ونتائج أهمها بمرحلة الطفولة وعظم مكانة المعلم وأنه يحل محل الأب إذا استشعر المسؤولية التامة، نجاح المجتمع بان يكون المنهج التربوي قائم على التعاليم الإسلامية السمحة.



2. دراسة للحياني (2013) بعنوان "التطبيقات التربوية المستنبطة من كتاب آداب المعلمين لابن سحنون": وهدفت هذه الدراسة إلى استنباط التطبيقات التربوية من كتاب المعلمين لابن سحنون، وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة، وقد تناولت الدراسة سيرة ابن سحنون واشتمل على مولده وبيئته ووفاته، ثم تناولت آراء ابن سحنون في أركان العملية التعليمية "المتعلم، والمعلم"، ثم أقسام العلوم والمعارف، ثم مكان التعليم وزمنه، ثم الامتحانات فالثواب والعقاب، وقد فصل في أنواع العقوبة ودرجاتها، ثم الفئات المستهدفة في التعليم، ثم تنظيم الإجازة، وأخيرًا بينت الدراسة المبادئ والأهداف التربوية المستنبطة من آرائه وكذلك الطرق التربوية التي ذكرها.

3. دراسة وصوص والجوازنة (2014) بعنوان "من ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي: دراسة تحليلية نقدية": هدفت هذه الدراسة إلى إبراز وبيان ملامح الفكر التربوي عند القابسي وقد توصلت لعدة نتائج أهمها: أن ما ورد في الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين للقابسي، تثبت أن المسلمين ابتكروا في التربية آراءً جديدة لم يأخذوها عن غيرهم، بل استمدوها مباشرة من فكرهم الإسلامي الأصيل، وأن منطقات الفكر التربوي عند القابسي منطقات نابعة من الدين الإسلامي، وأن القابسي يعتبر من الفقهاء الأوائل الذين تناولوا بمنظور ديني جوانب عملية التربية والتعليم، وأن رسالة "أحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين" اقتصرت على ناحية أساسية، وهي ما كان يعترض شؤون العلم والتعليم ويعيق مسيرته، وأن القضايا التي تناولها القابسي كانت مطروحة في عصره فبدأت تطل برأسها في عهد ابن سحنون، ثم تزايدت في أيام القابسي فعالجها، وقدم لها حلولاً، فالقابسي انتفع من (ابن سحنون) بحكم تشابه الموضوع من ناحية، وأن القابسي لم يخرج عن دائرة الفقهاء الذين تناولوا أمور التربية والتعليم في الإسلام، ووضعوا على رأس أهداف العلم والتعلم التمسك بالدين، وتأكيد الإيمان في النفوس.

يتبين أن الدراسات السابقة لم تركز على موضوع بحثنا بشكل مباشر فمعظم هذه الدراسات ركزت على الفكر التربوي للكاتبين بشكل عام وأوردت فيها بعض الآداب للمعلم والمتعلم ولكن باختصار، كما أن بعض هذه الدراسات اقتصرت على كاتب عن آخر فبعضها تكلم عن الفكر التربوي لابن سحنون والبعض الآخر تكلم عن الفكر التربوي للقابسي، وهناك دراسات اقتصرت بالجانب التطبيقي للفكر التربوي فقط ولم تركز على آداب المعلم والمتعلم بشكل مباشر، لذا تعتبر الدراسة الحالية أول دراسة تتكلم وترتكز على آداب المعلم والمتعلم عند ابن سحنون والقابسي وتتكلم أيضًا عن تطبيقاتها التربوية في ميدان المدرسة.

المبحث الأول: آداب المعلم والمتعلم عند ابن سحنون

المطلب الأول: قيمة كتاب آداب المعلمين:

ترجع قيمة هذا الكتاب إلى كونه يعتبر أقدم وثيقة ألفت الضوء على موضوع آداب المعلم والمتعلم وعالجت موضوع التربية في القرن الثالث للهجرة، فهذه الوثيقة تعطينا صورة واضحة عن الجو الثقافي والديني في تلك الفترة، كما تبين لنا طريقة التعليم المتبعة في إفريقية والفنون التي تلقن للناشئة، إضافة إلى بيان العلاقة التي يجب أن تكون بين المعلم والمتعلم والآداب التي يجب أن يتحلى بها كل منهما (الجولي، 2010، ص. 404).

كما تظهر أهمية الكتاب في أن الكثير من المربين المسلمين قد تأثروا بأفكار ابن سحنون وعملوا على ترويحها وتبينها مثل: أبي الحسن القابسي في كتابه "الرسالة المفصلة في آداب المعلمين والمتعلمين"، حيث إن أبواب هذه الرسالة تكاد تكون هي نفسها الأبواب المفردة في كتاب ابن سحنون كما نجد أن ما نقله عن آداب المعلمين يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع، وباختلاف يسير في مواضع أخرى، كحذف السند عن رأي فقيه أو تغيير في العبارة دون إخلال بالمعنى (الأهواني، 1955، ص. 57).

ويعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التربوية، ودستورًا وضعه ابن سحنون لينظم به عملية التعلم كمنهج وطريقة أداء وطريقته هذه لا تقارن بما وصلت إليه التربية بالرغم من حصيلة التجارب الشرقية والغربية، وبما قامت عليه التربية الحديثة التي مازالت مع أثرها البارز في حياة الناس تصارع بين نظرياتها لتصل إلى الأفضل والأجود، إنما تتم مقارنتها بما كانت عليه التربية الإسلامية تلك التربية التي كانت وليدة قرنها الأول والثاني الهجريين، ثم القرن الثالث الذي التصق بمنابع التربية الأصيلة الكتاب والسنة (اللحائي، 2013، ص. 229).

ويعتبر كتاب ابن سحنون مفتاحًا للعمل التربوي، وحدد ابن سحنون فيه جميع جوانب العملية التربوية وأعطى كل جانب حقه من الإيضاح مما يجعل رسالته بحق تأخذ هذه الأهمية من الدراسة والبحث والتصنيف ليتبين اهتمام المسلمين بعملية التربية واعتبارها السبيل الوحيد لرفق المجتمع برقي أفرادهم وتعلمهم، ومن عناصر العملية التعليمية التي تتضح في هذه الرسالة (المعلم، المتعلم، المنهج، أساليب التقويم) وما يتعلق بها من تحديد مكان وزمن التعلم وأساليب التعليم ومبادئه وأهدافه (اللحائي، 2013، ص. 230).

المطلب الثاني: ملاح إطار آداب المعلم والمتعلم عند ابن سحنون:

العملية التعليمية عند ابن سحنون أشبه بعقد بين متعاقدين، حيث الأحكام السابقة تمثل بنودًا لهذا العقد، والعقد كما هو معروف هو شريعة المتعاقدين، وبالتالي فإن أركان العقد يجب أن تشمل طرفين أو عدة أطراف، وبنودًا متفرقة، منها ما يتعلق بالمعلم ومنها ما يتعلق بالمنهج الدراسي، فيما يلي شيء من ذلك: إن المطلع على كتاب آداب المعلمين يلحظ فيه نوع من التخطيط للعملية التربوية وهذا يحمل على القول أن الرسالة وضعت إطارًا عامًا لتنظيم التعليم في عصر ابن سحنون فيما هي ملامح هذا الإطار؟ تتضح هذه الملامح في النقاط التالية (اللحائي، 2013، ص. 230-232):



أولاً المتعلم: يعتبر المتعلم هو محور العملية التعليمية في الوقت الحاضر وفي الماضي كذلك وفي هذا الكتاب جميع ما ذكر فيه ينادي كذلك بجعل المتعلم هو الأساس الذي من أجله تقوم عملية التعليم.

حقوق المتعلم:

1. التأكد من سلامة الطلاب في وصولهم إلى منازل حوائجه، في حال عدم حضور الطالب يخبر المعلم أهله بذلك حرصاً على الاتصال مع الأهل من أجل تحصيل الطالب وسلامته بقول ابن سحنون: ويخبر أولياءهم أنهم لم يجيئوا.
2. التفرغ التام للدرس ولا يرسلهم المعلم الصبيان في حوائجه، ولا يرسلهم لينادي بعضهم بعض، يقول ابن سحنون: لا يرسل الصبيان بعض في طلب بعض... إلا أن يأذن له أباهم أو أولياء الصبيان في ذلك، أو تكون المواضع التي يسكنها الصبيان قريبة.

ثانياً: المعلم:

أدرك ابن سحنون أن المعلم من العناصر المهمة في نجاح العملية التعليمية فالمعلم في نظره بمثابة الأب، ومن المهام التي تبرز أهمية دوره في العملية التربوية والتي يمكن مناقشتها من خلال التعرض للنقاط التالية:

- سلوك المعلم:

تكمن خطورة المعلم في استمراره مع الصبيان طيلة مرحلة التعليم التي قد تمتد سنين، مما يكسب التلاميذ عادات ومواقف من السلوك إما تقليدًا للمعلم أو نتيجة لممارسات يأمر بها، لذلك ينبغي للمعلم أن يتحلى بمجموعة من الصفات الفاضلة، والأخلاق الكريمة التي يمارسها في حياته الخاصة وأمام تلاميذه فهو قدوة لهؤلاء التلاميذ، ومن جملة الصفات أو السمات التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم والمستقاة من منهج ابن سحنون ما يأتي:

- 1- الإخلاص لله تعالى قبل كل شيء.
- 2- أن يكون المعلم كأب وذلك بأن يطابق قوله فعله لأن الصبيان يقضون معه وقتًا طويلاً على المستوى اليومي أو السنوي.
- 3- الشعور بالمسؤولية لأن الصبيان أمانة في عنقه فعليه أن يحرص عليهم ومعاملتهم معاملته الأب لأبنائه وتمثل هذه الصفة في تعليم العلوم وكذلك في التأديب والعقوبة حيث إنه مسئول عما يقع للطالب من الضرر الناتج عن العقوبة.
- 4- لا يحق للمعلم أن ينصب نفسه معلمًا في الكتاب قبل أن يكون قد عرف التدريس وطريقة السائدة في ذلك العصر، واشتهرين الناس.
- 5- الحلم والرفق والعطف والألفة: فالمعلم أجير عند الأب، وكل أب يولي ابنه الاهتمام والرعاية والمحبة، لذلك على المعلم أن يهتئ جوًا مماثلًا لجو الأسرة تسوده المحبة والألفة والعطف.

- المستوى العلمي:

لا بد أن يكون لدى المعلم قدرًا كافيًا ومناسبًا من المعلومات والمعارف عن مجموعة من العلوم التي تخوله للقيام بعملية التدريس ومنها:

1. حفظ القرآن، ومعرفة أحكام الوقف والترتيل.
2. العلم بالفقه، ليتمكن من تعليم الصبيان الصلاة وأحكامها، والطهارة وشروطها، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم.
3. المعرفة بالنحو، ليعلم الصبيان أصول الكتابة بقواعدها النحوية، والتركيب السليم للجملة.
4. إتقان الخط، إذ عليه أن يعلم الصبيان الدرس، خط، ومن البديهي أن يكون المعلم ذا خط حسن.
5. الإطلاع على التراث ليتاح له تحفيظ الصبيان الأشعار الجميلة، التي تدعو على مكارم الأخلاق والتجلي بالمكارم الحميدة والنصوص الأدبية الرائعة، التي تعينهم على إتقان فن الخطابة.
6. أن المستوى العلمي للمعلم وفق منهج ابن سحنون يتمثل في إلمامه العام بثقافة مجتمعة، والعلوم السابقة هي العلوم والمعارف التي يحتاجها المجتمع في ذلك العصر.

- الشروط الواجب أن تتوفر في المعلم:

لم يضع ابن سحنون شروطًا واضحة، ولكن تفهم من سياق كلامه، فالشروط التي استشفت من منهج ابن سحنون تقترب من شروط التربية الحديثة، وهي (أحمد، 2009، ص. 62):

1. أن تكون للمعلم شخصية جذابة في تكوينها وحديثها وطريقة تفكيرها وأسلوب معاملتها، تغري الأطفال بالإقبال عليها والانسجام معها نتيجة الارتياح إليها.
2. أن يكون قادرًا على التكيف العقلي والوجداني، وفي استطاعته أن ينزل إلى مستوى الأطفال الذين يقوم بينهم ليعيش معهم ويتفهم عالمهم وينبسط معهم.
3. أن يكون طيب القلب عطوفًا محبًا للطفولة لا يميل للقسوة ولا يسرف في اللين.
4. أن يكون أمينًا في رسالته مخلصًا لمبادئه الخلقية والروحية والعلمية.
5. أن يكون له قيم روحية وخلقية ومبادئ فلسفية واجتماعية سامية يستطيع أن يؤثر بها على التلاميذ.

- آداب المعلم وواجباته:

ذكر ابن سحنون أن من واجبات المعلم ما يلي (الجوي، 2010، ص. 409-410):

1. الشفقة والرحمة بالمتعلمين لأنه البديل عن الأب، وهذا يوجب عليه سياستهم في كل ما فيه صلاحهم وخيرهم، حيث إذا أمرهم فليكن أمره لهم بمعروف، وإذا نهاهم فليكن نهيه بمعروف. وهذه السياسة هي التي تجعل الأطفال يطمثون إلى معلمهم ويأخذون منه.
2. العدل بينهم: لما كان العدل بين الصبيان ضرورياً وشرطاً من شروط المعلم الناجح فإن ابن سحنون وغيره من المربين المسلمين يؤكدون على ضرورة أن يعدل المعلمون بين الصبيان وذلك حتى لا يتأثر المعلم بما يقدمه له البعض من الصبيان من الهدايا أو الأجرة التي لها اعتبارها فتكون مدعاة إلى الوقوف إلى جانبهم ومعاملتهم معاملة خاصة أكثر من غيرهم لأن التمييز بينهم مدعاة إلى الحقد والكراهية والحسد نحو بعضهم. فكان ابن سحنون بهذا ينبه المعلمين إلى أن التمييز بين المتعلمين يكون على أساس ما يبذلونه من استعدادات ومثابرة على العمل الجدي بقطع النظر عن غناهم وفقيرهم، وقد أكد أبو الحسن القاسبي الذي أخذ عن ابن سحنون على العدل بين الصبيان بقوله "ومن حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم ولا يفضل بعضهم على بعض وإن تفاضلوا في الجعل وإن كان بعضهم يكرمه بالهدايا والإنفاق.
3. لا يحل للمعلم أن ينشغل عن الصبيان سواء بالقراءة أو الكتابة أو التحدث مع الغير، إلا أن يكون في وقت لا يعترضهم فيه فلا بأس أن يتحدث وهو في ذلك ينظر إليهم ويتفقدهم. إذا كان لا يجوز للمعلم حسب رأي ابن سحنون أن يوكل تعليم الأطفال بعضهم إلى بعض فإنه قياساً على ذلك لا يمكن أن يشغل بكل ما يصرفه عن مهمته، بل ذهب ابن سحنون إلى أكثر من هذا، فقال بأنه لا يمكن للمعلم أن ينشغل عن الصبيان حتى بالصلاة على الجنائز إلا فيما لا بد له منه لأنه أجبر عندهم لا يصح له أن يدع عمله.
4. مراقبة محصول الأطفال وذلك باستظهار ما كلفوا بحفظه ومكافئتهم على ذلك، كما لا يمكن له أن ينطلق بهم من سورة إلى أخرى إلا بعد حفظها وإتقانها وإعرابها وكتابتها إلا إذا سمح له الآباء بذلك.
5. حسن استغلال الوقت المخصص للدرس، وذلك بأن يكون توزيعه له محكماً فيجعل وقتاً لتعليم القرآن وآخر لإعرابه والشكل والهجاء والخط وما شابه ذلك وبذلك تكون المواد موزعة توزيعاً محكماً.

- ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان:

تعرض ابن سحنون في كتاب آداب المعلمين إلى الرسالة المنوطة بعهدة المعلم وما يجب أن يكون عليه من أدب وحسن تربية ومقدرة على الأخذ بيد الصبيان، وقد عقد لذلك باباً سماه "ما يجب على المعلم من لزوم الصبيان"، ذلك أن ابن سحنون كغيره من رجال التربية في الإسلام يعتبر مهنة التعليم بمثابة العقد بين المعلم والمتعلم يجب الوفاء به حتى يستحق الأجر، ولا يمكن للعالم أن يكون موفقاً في رسالته إلا إذا توفرت فيه أهم صفتين وهما: الاستقامة وحسن السلوك، إذ عليهما يتوقف نجاح المعلم في القيام بواجباته وبهما يكون محل احترام وتقدير من قبل الصبيان والأولياء معاً باعتبار أن هذه السياسة هي التي تجعل الأطفال

-
- يظمنون إلى معلمهم ويأخذون منه القدوة الحسنة (الجويلي، 2010، ص. 409)، ومما يجب على المعلم من لزوم الصبيان ما يلي (أحمد، 2015، ص. 122-125):
1. لا يحل للمعلم إن يشغل عن الصبيان وهو يقوم بتعليمهم، اللهم في الأوقات التي تتخلل عمله، فلا بأس من أن يتحدث وهو يتفقدهم وعينه عليهم.
 2. يجب على المعلم أن يتفرغ لطلابه، ولا يترك عمله للصلاة على الجنائز إلا في حالات الضرورة، ولا يجوز له أن يترك عمله للسير في الجنائز، أو عيادة المرضى.
 3. ينبغي أن يخصص المعلم لطلابه وقتاً لتعليم الكتاب، وينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن والشكل والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقيف، والترتيل، أما تعليم الحساب، والشعر، والعربية، والنحو فتعليمها ليس واجباً عليه إلا إذا اشترط عليه ذلك.
 4. لا يجوز للمعلم أن يضرب الصبي على رأسه أو وجهه، ولا يجوز له أن يمنع من طعامه وشرابه إذا أرسل في طلبه.
 5. لا يجوز للمعلم أن يوكل تعليم الصبية لبعض، بل يجب أن يتولى ذلك بنفسه.
 6. لا يجوز للمعلم أن يشغل عن الصبيان، بأن يكتب لنفسه أو لغيره كتب الفقه إلا بعد انتهاء الصبية من القراءة.
 7. على المعلم أن يحضر الدرة، والفلقة، وعليه أيضاً استئجار الحانوت، وليس على الصبيان شيئاً من ذلك كله، ولكن إذا استأجر الآباء المعلم على تعليم الصبيان لمدة سنة، فعلمهم استئجار المكان للمعلم.
 8. على المعلم أن يختبر مدى تقدم صبيانه في التعليم، وأن يخصص وقتاً معلوماً لمراجعة حفظ القرآن مثل عشية الأربعاء، ويوم الخميس، وأن يعفيهم من الحضور للدراسة يوم الجمعة.
 9. لا يجوز للمعلم أن يعلم صبيانه قراءة القرآن بالألحان، والغناء، لأنه مكروه.
 10. من الإشارات الطريفة عن المعلمين لابن سحنون قوله "إنهم كانوا يسرون بوقوع الخبر على ثيابه دلالة على اجتهادهم الشديد في تعليم الصبيان".
 11. يجعل المعلم وقت الدراسة بالكتاب من الضحى إلى وقت الظهر، مما يسمى الانقلاب.
 12. يجوز للمعلم أن يجعل صبيانه يملي بعضهم بعضاً، لما في ذلك من منفعة لهم، ويجب أن يتفقد إملاءهم أو يفحصها.
 13. لا يجوز للمعلم أن ينقل الصبي من سورة إلى سورة إلا إذا حفظها بإعرابها وكتابتها.
 14. لا يجوز للمعلم أن يرسل الصبيان في قضاء حوائجهم.
 15. يجب على المعلم أن يأمر الصبي بالصلاة إذا كان ابن سبع سنين، ويضربه عليها إذا كان ابن عشر، وعليه أن يعلمه الوضوء والصلاة، لأنها من تمام دينهم، ويعلمهم أيضاً سنن الصلاة والابتهاج إلى الله.



16. لا يجوز تعليم الصبيان في المسجد، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة، ولم ينصب المسجد لتعليم الصبيان.

17. لا يجوز للعلم أن يعلم أولاد النصارى القرآن.

18. من المكروه تعليم الجوارى باختلاط بالغلمان، لأن ذلك فساد لهم.

19. على المعلم أن يؤدب الصبيان إذا أذى بعضهم بعضاً.

- تفرغ المعلم:

التفرغ للعملية التربوية وهذا التفرغ على قسمين كما وردت في كتاب آداب المعلمين (الليثاني، 2013، ص ص. 232-233):

• التفرغ الكلي: حتى يتمكن من متابعة طلابه يقول ابن سحنون: "يلزم المعلم الاجتهاد وليتفرغ لهم".

• التفرغ الجزئي أثناء الدرس ويكون بترك المشغلات وإن كانت في الجانب الديني سواء كانت سنن أو مستحبات منها "صلاة الجنائز، عيادة المرضى"، يقول في ذلك "لا يجوز له الصلاة على الجنائز إلا فيما لا بد منه، ممن يلزم النظر في أمره، لأنه أجبر لا يدع عمله، ولا يتبع الجنائز ولا عيادة المرضى".

• يكون كذلك التفرغ الجزئي بألا يكتب لنفسه داخل الكتاب قال ابن سحنون عندما سئل هل يكتب المعلم لنفسه كتب الفقه: أما في وقت فراغه من الصبيان فلا بأس أن يكتب المعلم لنفسه وللناس مثل أن يأذن لهم في الانقلاب وأما ما داموا حوله فلا، أي فلا يجوز له ذلك، وكيف يجوز له أن يخرج مما يلزمه النظر فيه إلى ما لا يلزمه. وفي العصر الحاضر يتمثل الانشغال الجزئي عند المعلمين في الانشغال بالهاتف الجوال لذلك يمنع المعلم من إدخال الهاتف إلى قاعة الدرس.

• وألا ينشغل أثناء الدرس يقول ابن سحنون: ولا يحل للمعلم أن ينشغل عن الصبيان إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه فلا بأس أن يتحدث وهو في ذلك يتفقدهم.

هناك موضع متصل بتفرغ المعلم وهو أنه إذا كان لا بد من ضرورة لانشغال المعلم عن طلابه ماذا يفعل هذا المعلم؟ يجيب ابن سحنون عن ذلك بشروط محددة لا تخل بالعلمية التربوية ألا وهو موضوع العريف حيث إنه يحظر على المعلم أن يعين عريقاً للصف، لأنه الوحيد المسئول عن الصبيان، لكن يباح له أن يعين عريقاً للكتاب ضمن الشروط التالية:

1- إذا كان مثله في نفاذه فقد سهل له في ذلك إذا كان في ذلك للصبي منفعة.

2- ألا يجعل لهم عريقاً منهم إلا أن يكون الصبي قد ختم القرآن وهو مستغن عن التعليم، أي أن يكون قد أنهى تعليمه في الكتاب فلا يضيع عليه شيء من الدرس.

3- أن يكون على اتصال بالمجتمع ليعرف علومه وما يستجد فيها.

4- الاتصال المباشر مع أولياء الأمور لتحديد المواد الدراسية، ولتحديد العطل والاستفسار عن غياب الطلاب والسؤال عنهم.

- الثواب والعقاب:

يورد ابن سحنون تحت هذا العنوان روايات تتضمن أقوالاً للنبي صلى الله عليه وسلم تحدد مدى ما يجوز للمعلم في عقاب الصبيان، وتأديبهم منها قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله" [رواه مسلم في صحيحه، ك: الحدود، ب: قدر أوساط التعزير، رقم: 1708، ص. 362]، وفي ذلك يول الإمام محمد بن سحنون "ولا بأس أن يضربهم على مناقبهم ولا يجاوز بالأدب ثلاثاً، إلا أن يأذن الأب في أكثر من ذلك، إذا أذى "الصبي" أحداً، ويؤدبهم على اللعب والبطالة ولا يجاوز بالأدب عشرًا، وأما قراءة القرآن فلا يجاوز أدبه ثلاثاً" (عبد الوهاب، 1972، ص. 89).

وهذا يعني أن ضرب العلم الصبي يجوز بين ثلاث درر، ولا يزيد عن عشرة عند تأديبهم على اللعب والبطالة، ويكون التأديب بهدف منفعتهم، لا بسبب غضب المؤدب، ولا يجوز للمؤدب أن يزيد في ضربه على ثلاثة درر في تأديب الصبي على قراءة القرآن، ويجب أن يكون التأديب على قدر الذنب دون إسراف (أحمد، 2015، ص. 126).

حيث إن للعقاب نتائج سلبية على الطالب في الحاضر والمستقبل إن لم يقنن ويطبق في حدود ضيقة وشروط دقيقة فمن الجوانب المتعلقة بالعقاب ما يلي (الجوي، 2010، ص. 235):

1. سبب العقوبة: ألا يضربهم إذا غضب وإنما يكون الضرب من أجل منافعهم وتأديبهم، بسبب اللعب والبطالة، كذلك إذا أذى بعضهم بعضاً واستغلظ علم الأذى من الجماعة.
2. شروط العقوبة: ألا يتجاوز بالأدب ثلاثاً، وإذا لزم الزيادة يشترط إذن الأب، ألا يكون بعضاً ولا بلوح.
3. موضع العقوبة: شدد ابن سحنون على هذه المسألة كثيراً في الوجه لأنه إذا كان في الوجه يؤدي ذلك إلى تفتق العين وهو ما يترتب عليه موضوع آخر هو الديات والكفارات كذلك ألا يكون الضرب في مقتل لئلا يؤدي إلى قتل الصبي.
4. ومن آداب العقاب (أحمد، 2009، ص. 75):
5. أن لا يضرب على الرأس والوجه.
6. أن الأدب على قدر الذنب.
7. يأمرهم بالكف عن الأذى ويرد ما أخذ بعضهم لبعض وليس هو من ناحية القضاء.
8. يقوم المعلم بنفسه بالعقاب، فلا يوليه لأحد سواه ولا يجعل لهم عريقاً منهم.
9. لا يجوز له إن يضرب الصبي بعصى ولا بلوح.
10. لا يجوز له إن يمنعه من طعامه وشرابه إذا أرسل وراءه.



الدييات والكفارات:

من المواضيع المهمة المتعلقة بموضوع العقوبات موضوع الدية والكفارة ولقد حاول ابن سحنون أن يوضح للمعلم أنه مسئول عن الطالب، ويحتل هو وعائلته الأذى الحاصل نتيجة الضرب. فالدية والكفارة على ذلك لها عدة أحوال منها (اللحياني، 2013، ص. 236):

1. إذا أذّب المعلم الصبي الذي يجوز له تأديبه فأخطأ ففقأ عينه، أو أصابه فقتله كان على المعلم الكفارة في القتل والدية، إذا جاوز حد التأديب إلى القسوة، وإذا لم يجاوز العلم الحد فلا دية عليه، وإذا ضرب المعلم الصبي بشيء غير مسموح به فقتله فعلى المعلم القصاص.

2. إذا ضرب المعلم الصبي بما يجوز له أن يضربه إذا كان مثله يقوى على مثل ذلك فمات أو أصابه منه بلاء: لم يكن على المعلم شيء غير الكفارة إن مات وإن جاوز الأدب ضمن الدية في ماله مع الأدب وقد قيل على العاقلة مع الكفارة.

- إجازة العلم:

من أهم المبادئ التي أوردها ابن سحنون تحت هذا العنوان ما يأتي (أحمد، 2015، ص. 127):

- 1- لا يجوز أن يؤخر المعلم شهرياً أو سنوياً، أو يدفع له الأجر حسب الاتفاق.
- 2- يستحق المعلم الأجر المتفق عليه، ولو كان لمدة سنة في حالة مرض الصبي، أو خروجه مع والده في سفر.
- 3- يجوز أن يستأجر المعلم لجماعة من الصبيان إذا تراضى الآباء بذلك، ويقوم كل منهم بدفع نصيبه.
- 4- يمنع المعلم من التعليم إذا عرف عنه التفريط، أو التقصير في تعليم تلاميذه.
- 5- يجوز للمعلم أن يعلم مع صبيان استؤجر على تعليمهم صبياناً آخرين، بحيث لا يضر بتعليمهم

- في عطية العيد:

لا يجوز للمعلم أن يكلف الصبيان فوق أجره شيئاً من هدية، أو غير ذلك، وحرام عليه أن يقبل منهم هدية سألهم عليها، ولا جناح عليه أن يقبل الهدية إذا جاءت منهم بدون سؤال، ولا يجوز له أن يعاقبهم أو يهددهم على عدم إهدائهم كما لا يحل له أن يخلبهم إذا أهدوا له، لأن التخليية داعية إلى الهدية وهو أمر مكروه.

المطلب الثالث: طرق وأساليب التعليم التي يجب أن يتبعها المعلم عند ابن سحنون:

لا تعني هنا بطريقة التدريس ما تعنيه كلمة طريقة من منهجية تربوية شاملة، بل هي في الواقع أساليب محدودة في مواقف محدودة، ويلفت ابن سحنون نظر المعلم إلى وجوب مراعاة بعض القواعد في تعليم القرآن والتفكير بها قدر الإمكان، وهي (أحمد، 2009، ص. 71):

1. لا يمس المصحف إلا على وضوء ولا بأس على الصبي، إذا لم يبلغ الحلم أن يقرأ في اللوح على غير وضوء إذا كان يتعلم، وكذلك المعلم، ولا يمس الصبي المصحف إلا على وضوء وليأمرهم بذلك حتى يتعلموه.

2. إذا مر المعلم بسجدة وهو يقرأها عليه الصبي، فليس عليه أن يسجد، فإن ترك فلا شيء عليه، لأنها ليست بواجبة وكذلك إذا قرأها هو، فإن شاء سجد وإن شاء ترك.

حدد ابن سحنون بعض الأساليب والطرق التي يمكن أن يتبعها المعلم في التدريس ومنها (الليحاني، 2013، ص. 237):

1- الحفظ والاستظهار: ذكر أن من الدلائل الدالة على إتقان الطفل للقرآن هو حفظها واستظهارها والأمر الذي يختم به الطفل تعليمه هو حفظ القرآن.

2- المراجعة: ذكر أن ابن سحنون أن على المعلم أن يتفقد طلابه بالتعليم والعرض وأن يجعل لعرض القرآن يومًا ووقتًا معلومًا مثل يوم الخميس وعشية الأربعاء، وفي هذا الأمر شحذ لهمم المتعلمين، وإظهار مواهبهم، واستدراك أخطائهم التي قد يقعون فيها، فهي الوسيلة الوحيدة التي يتأكد بها المعلم من استيعاب التلاميذ وحفظهم.

3- التعلم الذاتي: تتضح هذه الطريقة في قوله "ولا بأس أن يجعلهم يملي بعضهم على بعض، لأن ذلك منفعة لهم".

4- الممارسة العملية: من ذلك دعوته رحمه الله إلى الخروج بالصبيان لصلاة الاستسقاء وذلك أفضل طريقة لتطبيق ما تعلموه.

5- ضرب الأمثال: تظهر هذه الطريقة عندما أراد إيضاح ما يستحق المعلم من أجر إن مات الأب فذكر مثل ذلك مثل الرضاع إذا استأجر الرجل لولده من يرضعه ثم مات الأب أو الصبي، فإن عبد الرحمن روى عن مالك أن الإجارة تنتقص، ويكون ما بقي في مال الصبي إذا كان له مال، ويكون ذلك موروثًا عن الميت وإن مات الصبي أخذ الأب باقي الإجارة.

6- التعلم الجماعي: فقال الجامعي كما ذكر بأن يعلم المعلم مجموعة من الصبيان في الدرس الواحد يقول رحمه الله: وقد سئل بعض علماء الحجاز أن يستأجر المعلم لجماعة، وأن يفرض كل واحد ما ينويه، فقال: يجوز إذا تراضى بذلك الآباء، لأن هذا ضرورة ولا بد للناس منه.

7- توضيح المفردات الغامضة: استخدم ابن سحنون هذا الأسلوب عندما تطرق إلى أحد أنواع العلوم وهو أبا جدا ففسر ذلك المعنى لأنه معنى غامض يخفى على كثير من الناس فذكر لها عدة معاني فقال: إن أبا جاد أسماء الشياطين ألقوها على أسماء العرب في الجاهلية



فكتبوها، أو أنها أسماء ولد سابور ملك فارس أمر العرب الذين كانوا في طاعته أن يكتبوها.

8- أسلوب القصص ذكر رحمه الله في معرض حديثه عن الخروج لصلاة الإستسقاء قصة يونس رحمه الله، حيث قال "بلغني أن قوم يونس عليه السلام لما عاينوا العذاب خرجوا بصيائهم فتضرعوا إلى الله بهم.

9- أسلوب المناقشة: ذكر أن على المعلم أن يخصص وقت للمناقشة كي يتعلموا أصول المناقشة وأداب الاستماع ويتم ذلك "بجعلهم يتخايلون لأن ذلك مما يصلحهم ويبيح لهم أدب بعضهم بعضاً".

مما سبق تبين أن للمتعلم والمعلم حقوق وواجبات يجب تحقيقها في العملية التعليمية، وترى الباحثة أن كثير مما ذكر ابن سحنون يتفق مع الحقوق والواجبات في هذا العصر، فالطالب يجب أن يأخذ حقه بالتعليم، ويجب أن يدرس من قبل مختصين ويفرغ تمامًا ليستطيع التعلم دون وجود أعباء تشغله عن ذلك، إضافة إلى أهمية مراقبته والاعتناء به ومتابعة تحصيله من قبل المعلم، ومشاركة الأهل بكل ما يتعلق به، وذلك لرفع مستواه التعليمي، وينبغي أن يكون المعلم المختص الذي يدرسه على دراية ومعرفة بأساليب التدريس الحديثة التي يمكن أن تكون لها فعالية في رفع مخرجاته التعليمية مهما كان نوعها، إن ابن سحنون بمجمل آرائه كان تركيزه على تعلم القرآن الكريم، وهذا أساس التعليم لأبناء الأمة الإسلامية، إلا أنه يمكن ربط كل ما ذكره بتعليم المواد الأخرى مثل العلوم والرياضيات واللغة العربية والدراسات الاجتماعية وتربوية، إذ أنه يجب أن يراعي المعلم الفروق الفردية بين الطلاب، إضافة إلى أن يكون قادرًا على ضبط الصف وإدارته بشكل جيد، دون أن تكون القسوة أبرز أساليبه، فيتدرج بالعقاب، ولا يستخدم الضرب على في الحالات التي تستوجب ذلك مع عدم الغضب ويكون الضرب للتأديب لا بهدف الضرب فحسب، وهذا يتفق بشكل كبير مع ما تنادي به الأوساط التربوية في هذا العصر من حيث تحديد العقوبات، والاستخدام الاستراتيجيات التي تعتمد على تفعيل دور الطالب بالصف، وجعله أكثر قدرة على التركيز والاستيعاب، وليس الحفظ والتلقي، ولذلك يجب على المسئولين عن العملية التعليمية الرجوع على العلماء التربويين في كثير من الأمور التي يمكن أن تشكل أزمة تربوية في هذا العصر، فعلى الرغم من اختلاف الفترة الزمنية إلا أن كثير من الأفكار هي مطبقة بشكل واقعي حاليًا وأثبتت نجاحها على المستوى التعليمي وتحقيق أهدافه.

المبحث الثاني: آداب المعلم والمتعلم عند القابسي

المطلب الأول: قيمة رسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين:

في القرن الرابع الهجري كتب أبو الحسن القابسي رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين كمدونة تربوية مستقلة عن أي نص آخر عالج فيها المسألة التعليمية، ورسم فيها صورة عن النظام التعليمي في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، محتكماً فيها إلى المرجعية الفقهية المالكية في ظل الصراع مع الفكر الشيعي الفاطمي (غنية، 2016، ص. 185).

وقد جاءت الرسالة في شكل جواب على مجموعة أسئلة تعلقت بقضايا التعليم وردت عليه باعتباره فقيهاً قيرانياً، لذلك فإن مادة الرسالة هي أجوبة على الأسئلة المطروحة، اكتست طابع الفتاوى على طريقة مدرسة الفقهاء الذين "استخدموا النظر العقلي في المسائل الشرعية العلمية، وإن اختلفت طريقتهم على طريقة الفلاسفة ذلك أنهم في استخدامهم النظر العقلي في المسائل الشرعية إنما كان لتأييد الدين إتساقاً مع ما كان يراه المسلمون في الصدر الأول من أنه لا سبيل لتقرير العقائد إلا الوحي" (علي، 1991، ص. 66).

فالمصادر الأساسية للتشريع في هذه المدرسة تعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية، كما تعتمد الإجماع والقياس، وأخذ الحنفية والمالكية بالعرف كمصدر للتشريع أيضاً، فمنطلق الرسالة فقهي يعتمد على مبادئ المدرسة الفقهية المالكية، ويقوم على "تحكيم المنظومة الفقهية في توجيه العملية التربوية وتحديد أطر الممارسة التعليمية". ويقول القابسي في مقدمة الرسالة: "قد سألتني سائل وألح علي أن أجيبه عن مسائل كتبها وشرط فيها شروطاً، واعتذر من إلحاحه علي، أنه مضطر إليها، وراغب في فهم ما تعذر عليه في فهمها، إذ هي تحل عليه، وتنزل به في فهمها، ويخشى القدوم عليها، ويخاف ضيق الإمساك عنها، لبعده ممن يصلح أن يستعان به فيها، فعذرته بعذره، وأشفقته من التوقف عنه، على وجل مني في مجابته عن كل ما سأل عنه (غنية، 2016، ص. 185).

ويرى بعض الدارسين للفكر في التراث الإسلامي أن رسالة القابسي امتداد لرسالة محمد بن سحنون الذي ينتمي إلى نفس المدرسة الفقهية، بل أن الرسالتين شبه متطابقتين فقد أخذ القابسي عن ابن سحنون واستشهد به في الرسالة تكراراً وعلق وتعمق في بعض مسائل رسالة "آداب المعلمين" وهذا الانسجام بين الرسالتين أدى إلى التوافق شبه التام بين المصنفين إلى الحد الذي تقوم فيه رسالة القابسي باستعادة كتاب ابن سحنون برمته تقريباً رغم الفارق الزمني بين الرجلين إذ يفصل بينهما ما يناهز القرن والنصف تقريباً، ويتميز محتوى الرسالة بأكثر من ميزة "فهو من جهة صورة صادقة عن مستوى التعليم الإسلامي في المغرب وعن توجهاته الكبرى، وهو من جهة ثانية يكشف عن شدة العلاقة بين التعليم والحياة السياسية" (النيفر، 2004، ص. ص).

(4.9-4.8).



المطلب الثاني: آداب المتعلم وشروطه:

لم يتحدث الإمام القابسي في رسالته عن الآداب والشروط التي يجب توافرها في طالب العلم، فالرسالة كما هي واضحة من عنوانها تنصب بصورة كبيرة على معالجة أحوال المعلمين، وجاء اهتمامه بالمتعلمين من باب طبيعة العلاقة التي تنشأ بين الطرفين (المعلم والمتعلم) وخاصة من الجانب الديني، كما أن الإمام القابسي عالج كفقيه مبيناً ما ترتب على عقد الإجارة الذي افترضه الإمام القابسي، قائماً بين الطرفين، المعلم من جهة وولي أمر الطالب من جهة أخرى، متضمناً الحقوق والالتزامات لكل من الطرفين، فالعلاقة بين المعلم والمتعلم تقوم على أسس تتحدد بموجبها حقوق وواجبات لكل من الطرفين:

1- إلزامية الشروط المتفق عليها بين الطرفين، وخاصة ما يخص الأجر.

2- إذا لم يوجد شروط واضحة وصريحة بين المعلم وولي أمر الطالب، الاستعانة بما درج عليها المسلمون لحل أي خلاف بين الطرفين، لذا نجد أن الإمام القابسي لم يتناول الشروط التي يجب أن تتوفر في طلب العلم مباشرة، وإنما تناول واجبات ولي أمر الصبي (المتعلم) الذي استأجر جهد المعلم ووقته من أجل ولده وما يترتب على هذا العقد من حقوق من خلال القضايا وواجبات (الأهواني، 1955، ص. 255).

يبين القابسي بعض القضايا المتعلقة بالمتعلم من خلال القضايا التالية:

1- الطفل في نظر الإمام القابسي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، وإنما تربيته ملقاة على عاتق الوالدين ولهم الأجر العظيم إذا علموا أولادهم أو حرصوا على تعليمهم (الأهواني، 1955، ص. 255).

2- تعليم البنات يؤكد الإمام القابسي حق الأنثى بالتعليم وتقديم الخدمات التربوية لها، من أجل تحقيق التوازن الاجتماعي.

وكذلك لتعميم الوحدة الإسلامية التي تستلزم نشر الوعي لدى الذكور والإناث، مستشهداً بحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم "وأیما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران وأیما مملوك أدى حق موالیه وحق ربه فله أجران" [رواه البخاري في صحيحه، ك: النكاح، ب: اتخاذ السراري ومن أعنق جاريته ثم تزوجها، رقم: 4795].

فبقول القابسي: أما تعليم الأنثى القرآن والعلم فهو حسن ومن مصالحتها، فأما أن تعلم الترسل والشعروما أشبه، فهو مخوف عليها، وإنما تعلم ما يرجى لها صلاحه، ويؤمن عليها من الفتنة، وسلامتها من تعلم الخط أنجى لها (خالد، 1986، ص. 95).

1- الفصل بين الذكور والإناث: يؤكد القابسي ضرورة الفصل بين الذكور والإناث في التعليم دون ذكر تفصيل أكثر في هذا الموضوع في رسالته المفضلة لإحكام المعلمين وآداب المعلمين والمتعلمين (الأهواني، 1955، ص. 222).

2- مراعاة الفروق الفردية: أكد الإمام القابسي على أهمية الاهتمام بالفروق الفردية في التعليم: ونحن نوجب للمعلم حذقه، ونرى أن يحكم له بها في النظر الظاهر على قدر

الغلام وقدر درايته، وقد حفظه في الظاهر على قدر معرفته بالهجاء والحط في حذاقة النظر (خالد، 1986، ص. 227).

المطلب الثالث: آداب المعلم وشروطه عند الإمام القابسي:

لقد أسهب القابسي في تحليل المعلم وواجباته وشروطه وما حول ذلك ولم يكن ذلك الإسهام حول النواحي المهنية، أو بحثًا في الأمور التعليمية والتربوية مباشرة، بقدر ما هو معالج للالتزامات الخلقية أو الشروط الشرعية التي تدور حول مهنة المعلم. يوضح الإمام القابسي آداب المعلم وشروطه وواجباته، ولكنه لم يشمل النواحي المهنية بشكل مباشر، بقدر ما وضع بشكل كبير الالتزامات الخلقية والشروط الشرعية التي تدور حول مهنة المعلم الذي وافق بطوعية أو بمهنة التعليم التي ارتضاها وعليه أن يتحمل مسؤولية ما يترتب عليها من نتائج مهنية وأخلاقية، والتزامات شرعية (أحمد، 2015، ص. 161).

كما نجد الإمام القابسي يحاول أن يساعد المعلم على تخطي الصعوبات التي يواجهها بمهنة التعليم، فيرسم له القابسي طريق النجاح الذي عليه اتباعه، حسب المبادئ والخطوات التالية:

1. أن يكون بهم رحيماً ورفيقاً: حيث أن الله يرحم من عباده الرحماء فعلى المعلم وهو البديل عن الأب، أن يكون رحيماً بالأولاد وليس له أن يكون دائماً عابساً لأن العيوس من الفضالطة، فيريد أبو الحسن القابسي أن يكون المعلم بتلاميذه رحيماً ورفيقاً، وأن يزودهم، بكل ما فيه نفعهم وخيرهم وكذلك فليس له أن يكون دائماً عابساً، لأن العيوس من الفضالطة، بل ويعتادها الصبيان، وطلب من المعلم أن يستعملها عند الحاجة فقط، ليدرك الصبيان أنها من باب العقوبة والتأديب، أن يضبط المعلم نفسه ويحبس غيظه عملاً بقول الله عز وجل {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [سورة آل عمران، الآية: 134]، وعملاً بمأثور الحديث إذ يقول "ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقاً فإنه قد جاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم من ولي من أمر أمي شيئاً فرفق بهم فأرفق به" [رواه سلم في صحيحه، ك: الإمارة، ب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم: 1828، ص. 1459]، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب الرفق في الأمر كله وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" [رواه البخاري في صحيحه، ك: الأدب، ب: الرفق في الأمر كله، رقم: 5678، ص. 464] (خالد، 1986، ص. 39).

2. أن يكون معهم عادلاً: قد يتأثر المعلم بما يقدمه له بعض الصبيان من هدايا أو يتقاضى أجوراً، تختلف حسب حالة الأهل المادية، أو قد يميل لأحد دون الآخر. هنا يحذر الإمام معلم الصبيان من أن يتخذ مثل المواقف أو أن يلجأ إلى الاعتناء بأحدهم أكثر من الآخر لأن مثل هذه المعاملة ليست من العدل بشيء (الأهواني، 1955، ص. 222)، لذلك أمر المعلمين بالرفق مع الصبيان، فيحث القابسي المربي على اللجوء قبل الضرب إلى العدل والتفريع بالكلام الذي فيه التواعد من غير شتم ولا سب (خالد، 1986، ص. 32).

3. النظر في صلاحهم وأدبهم: من حسن صلاحهم ألا يخلط بين الذكور والإناث خوفاً من أن يشيع الفساد بينهم، كما أن المعلم يجب أن يكون يقظاً.

4. السهر على إقامة العلاقات الحسنة فيما بينهم، فلا يدعهم يؤدي بعضهم بعضًا أو يعتدي أحدهم على الآخر. وألا يأخذ في شكوى أحدهم على الآخر، إلا إذا كان متأكدًا من ذلك، إلا أن يكونوا صبيانًا عرفهم بالصدق، فيأخذ قولهم ويعاقب على ذلك (الرشدان، 2004، ص. 362).
5. يرى الإمام القابسي أن المعلم لا يستحق الأجر المتفق عليه إلا بعد وفائه بالعهد الذي بينه وبين أولياء أمور التلاميذ لأنهم قد ملكوا عليه منافعه وتصرفاته حتى يستوفوا واجبهم.
6. تحصيل التلاميذ: يضع الإمام القابسي للمعلم برنامج عمل من أجل تفقدتهم في دراستهم، قراءة وكتابة، وأن يوزع عمله اليومي بين القراءة والكتابة مثيرًا فيهم الحماس والمناقشة، فينبغي له أن يجعل لهم وقتًا من النهار يعلمهم الكتاب.
7. إيفاء الصبيان حقهم من الوقت والعناية، فيؤكد القابسي على هذا الأمر من الناحية الشرعية، فالمعلم مستأجر للصبي، فعليه أن يعطيه الوقت الكافي والعناية اللازمة لتحصيل العام، ويحدد له الإجازات الأسبوعية، يوم الجمعة فقط، وبعد ظهر الخميس بعد موافقة الأهل.
8. المعلم مسئول عن ترغيب المتعلمين في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليكونوا حسب تعبير القابسي من أهل الحق الذين لا يزالون يستنبطون بالقرآن ويهتدون بسنة رسول الله الكريم (الأهواني، 1955، ص ص 254-255).
9. يحل للمعلم الإجارة بحكم ما يكابده في تعلم الأولاد الفقه والفرائض وغيرها، وهي من أسباب الرزق لا غنى عنها كإنسان يحتاج مثل غيره إلى ما يسد به مستلزمات العيش وبالتالي فالتعلم مهنة من وجهة نظر الإمام القابسي (أحمد، 2015، ص. 163).
10. وضع الإمام القابسي العلاقة بين المعلم وبين ولي أمر الطالب في التعاقد معه على ما يقدمه لابنه من محتوى التعليمي والمدة الزمنية للتعليم، وما يعلمه القرآن، أو الخط، أو النحو والفقه، أو الشعر، أو غيره.
11. اهتم الإمام القابسي بأن التعليم لكافة أبناء المسلمين، كما أكد على تعليم اليتيم مما يكون قد ورثه من مال، وأن لم يكن له وصي نظر في أمره حاكم المسلمين أو من الصالحين المسلمين، أو أن يقوم المعلم بتعليمه ويحتسب ذلك لله تعالى.
12. أكد الإمام القابسي بأن يتفرع المعلم لمهنة التعليم دون أن ينشغل بمهنة أخرى، بهدف تخرج أجيال جديدة لها معرفة كافية بالدين وبتعاليمه، كما هي مبينة في كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم (الأهواني، 1955، ص ص. 252-268).

المطلب الرابع: العقوبة في منهج القابسي:

ينظر الإمام القابسي للثواب والعقاب من زاويتين، الأولى كفقهاء يأخذ من الزاوية الأولى الشرعية، وما يجيزه الشرع، في هذا المضمرة، والثانية كمرتب ينظر إلى الجانب التربوي والتأديب وما يتوجب على المعلم فيها. من حيث الزاوية الأولى يرى القابسي أن المعلم ملزم بما يقره الشرع ويميزه الأهل، فهي الإطار الذي يمارس فيه الثواب والعقاب (خالد، 1986، ص 131).

ويتدرج القابسي في العقوبات، حيث يبدأ بالعبوس والاستحياء في الأوقات المناسبة لتقع فهم موقع الأدب، فالعقوبة يجب أن تتناسب مع الجرم، وليكون لها مردود تأديبي، وعقوبة الضرب لا يكون إنزالها بالطالب على جرم متناسب معها، فالقابسي لم يؤيد استخدام العقاب البدني كما أنه لم يلفيه بل أوصى المعلمين بعدم استخدامه إلا في الحالات النادرة، التي يجد المعلم نفسه مضطراً حيث أوضح على المعلم أن ينبه التلميذ مرة بعد مرة، فإذا أكثر التلميذ التعامل يستعمل المعلم الزجر والتوبيخ دون التجريح، فإذا لم يلجأ للضرب وفقاً للضوابط التالية (محمود والجوزية، 2014، ص 902):

- 1- أن لا يضرب وهو غضبان. وأن لا يلجأ للضرب إلا كعلاج أخير.
- 2- أن يستأذن ولي أمر الطالب وأن لا يكون الضرب فيه نوعاً من الانتقام.
- 3- أن لا يضرب التلميذ الذي يقل عمره عن عشر سنوات وأن يوضح المعلم للطالب لماذا عوقب.
- 4- أن يضرب بنفسه وأن لا يكلف غيره، وأن يضرب في مواطن ليس فيها خطر، وأن يعدل في العقوبة.
- 5- وقد أوضح القابسي إجماع فقهاء الشريعة على إباحة الضرب في التأديب وفقاً للضوابط السابقة، غير أنه شدد على أن المعلم إذا خالف أيًا من الشروط السابقة وترتب على ضربه مضره للطالب فيلزمه القصاص.

يقدم القابسي بعض النظريات في تحديد سلطة المعلم في عقاب المتعلم في الرسالة المفصلة حيث يرى أنها ليست مطلقة، بل تخضع للمقاييس حددها، وربطها بأخلاق مهنة التعليم، وبوظيفة العقاب، المتمثلة في تأديب المتعلم وتهذيب سلوكه، وإذا استهل المتعلم الضرب فاعلم أن الضرب من واحدة إلى ثلاث، فيستعمل اجتهاده لئلا يزيد في رتبة فوق استئصالها، وهذا هو أدبه إذ فرط، فتثاقل على الإقبال على المعلم، فتباطأ في حفظه، أو أكثر الخطأ في حربه، أو في كتابه لوحته، من نقص حروفه، وسوء تهجيته " (غنية، 2016، ص 196).

ويضع القابسي عدة شروط للعقاب البدني منها: ولا يعاقب الطفل بدنياً إلا بعد تنبيهه، وتقريعه مرات عديدة، ويرفض القابسي أن يضرب المعلم الأطفال نكاية بهم، وانتقاماً لنفسه، ويمكن للمعلم، أن يزيد الضرب إلى عشر ضربات، إذا كان سلوك الطفل يستدعي ذلك كهروبه من الكتاب أو الكسل، كما يمكن استشارة ولي الطفل لزيادة عدد الضربات، كما يمكن أن يزيد عدد الضربات عن العشر للمراهقين الذين لا يريهم الضرب ويحدد هذا للمراهقين سيئ الأخلاق، لكنه يحذر في كل الأحوال من الضرب المؤلم وإنما هي أعراض المسلمين وأسرارهم فلا يتهاون بنيلهما بغير الحق الواجب. ولتجنب ضرب رأس الصبي أو وجهه، فإن سحنون قال فيه:



لا يجوز أن يضربه فيهما، وضرر الضرب فيها يبين، قد يوهن الدماغ أو يطرف العين أو يؤثر قبيحا فليتجنبنا، فالضرب في الرجلين آمن، وأحمل للألم، في سلامة (غنية، 2016، ص. 196).

المطلب الخامس: الثواب عند القابسي:

لم يسبب القابسي في الثواب على اعتبار أنه ليس له المحاذير الشرعية والأخلاقية التي تترتب على العقوبة، والثواب لا يتعدى الاستحسان والاستئناس في حدود التشجيع والتحرك لهم، وهكذا يكون الثواب والعقاب عند الإمام القابسي في حدود المنفعة للطالب ليؤدي دورًا إيجابيًا، ولا يجوز أن يكون له وظيفة أخرى، لأنه يدرك أن الثواب والعقاب إذا خرجا عن نطاق هذه الوظيفة يؤثر سلبي ولا يخدم مصلحة الطالب (خالد، 1986، ص. 131).

المطلب السادس: طرائق التدريس في رسالة القابسي:

الطريقة في تعليم المنهج السابق لا بد أن تعتمد على الحفظ والاستظهار وتعرف هذه الطريقة في علم التربية الحديثة بالتعليم اللفظي، فالمنهج بطبيعته يتوجه إلى التعليم اللفظي ويعتمد على الذاكرة على الأخص إذا عرفنا أن القرآن هو أهم العلوم، ويجب حفظه بألفاظه دون تحريف أو تبديل ولهذا كانت الطريقة التعليمية التي أوصى بها الإمام القابسي لا تخرج عن الطرق الموصلة إلى جودة الحفظ وعدم النسيان فيما يختص بالقرآن (محمود والجوزية، 2014، ص. 904).

ونجد أن طرق الحفظ عند الإمام القابسي التكرار، الميل، الفهم، ويذكر الإمام القابسي أن مراكز الثلاث الأساسية هي: الحفظ والوعي والاسترجاع، وأضاف القابسي أن لا ينقل الصبي من سورة إلى أخرى حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها، ويتضح أن التربية العقلية عند الإمام القابسي تنتهي إلى كسب معلومات معينة وتعلب الذاكرة الدور الأول في الكسب، ومهمة الصبيان أن يحفظوا عن الكتب أو عن المعلم، وأن يعيدوا ما حفظوا دون تلثم، والصبي الممتاز هو الذي يجيد حفظ كل ما لقن كلمة بكلمة وحرقًا بحرف (خالد، 1986، ص. 58-71).

وأيضًا أن المجتمع في عهد الإمام القابسي يريد معرفة القرآن وما يتصل به من علوم تعين على فهمه والتمكن منه ولا يرغب في غير ذلك من علوم الطبيعة أو خلافها، ومن الطبيعي أن تكون الطريقة الملائمة لتحصيل القرآن هي الحفظ والتذكر (محمود والجوزية، 2014، ص. 904).

المعلم: فيقول القابسي: إذا أحسن المعلم القيام وعني بالرعاية وضع الأمور مواضعها، لأنه هو المأخوذ بأدبهم، والناظر في زجرهم عما لا يصلح لهم، والقائم بإكراههم على مثل منافعهم، فهو يسوسهم في كل ذلك بما ينفعهم، ولا يخرجهم ذلك من حسن رفقه بهم ولا من رحمته لأبائهم، فإنما هو لهم عرض عن آباءهم (خالد، 1986، ص. 40).

المبحث الثالث: تطبيق آداب المعلم والمتعلم عند ابن سحنون والقابسي في المدرسة المعاصرة.

المطلب الأول: الإدارة المدرسية:

يرى القابسي أن العملية التربوية عامل هام من عوامل النظام وإرسائه، فهو يعتبر توجيه المعلم وإرشاده ومحاسبته أمر ضروري لسير العمل في الكتاب ولعل هذه الفكرة تدخل فيما يسمى اليوم التوجيه الفني والإدارة المدرسية، ويمكن أن يستشف ذلك من قوله "يملى على الصبي فلا يتهجى ويرى الحروف فلا يضبطها ولا يستمر في قراءتها، معلم هذا قد فرط فيه إن كان يحسن التعليم، وإن كان لا يحسن التعليم فقد غرر، ورأي العلماء هنا هو أن مثل هذا المعلم يستأهل الأدب لتفريطه فيما عليه وتهاونه بما التزمه وأن يمنع من التعليم هو صواب، إذا كان منه التفريط أو الغرور بتعليمه وهو لا يحسن. ويرى بعضهم أن مثل هذا المعلم لا يستأهل الإلزام بل يستأهل اللوم والتعنيف والغلظة والتأنيب من الإمام العدل، فإن اعتذر المعلم ببله الصبي واختبر الصبي فوجد لذلك لا يحفظ ما علم ولا يضبط ما فهم فلم يحصل لهذا المعلم إلا إجازة حوزة وتأديبه لا إجازة التعليم، إذا لم يعرف أباه بمكانه من فقد الفهم لأنه لو عرف أباه فرضي له بشيء لزمه فإذا لم يعرفه فقد غره والمغرور لا يستأهل على تقريره جعلاً ولا إحساناً"، ورأي القابسي حسب هذا النص هو أنه إذا كان يرى أن سبب التأخر الدراسي هو عدم إجادة المعلم للتعليم وجب تأديب هذا المعلم، بل وجب تعنيفه من الإمام العادل ومنعه من التعليم نهائياً. وفي هذا إشارة إلى المدرسة مسؤولة عن سير التعليم والمحافظة على مستواه كما أنه في حالة ما إذا تبين أن سبب القصور ناتج من ذاتية التلميذ وحتى في هذه الحالة فإن القابسي يرى أن المعلم لا يؤجر على التعليم، وقد يؤجر على التأديب، اللهم إلا إذا كان المعلم قد أطلع والد الصبي على قصور ابنه ففي هذه الحالة يلتزم الأب بدفع الأجر إلى المعلم (يسلي، 2015، ص. 26).

ويتفق هذا مع ما يتم في هذا العصر من عمليات تقويم ومسألة تعليمية للمعلمين، على الرغم من اختلاف طريقة التعامل مع المعلم المقصر في أداء واجباته التدريسية، ففي هذا العصر لا يتم التقييم بهدف معاقبة المعلم ونقده والتشديد على أخطائه، بل يتم تقييم المعلم من أجل تحديد نقاط القوة والضعف لديه، وتعزيز نقاط القوة وتصويب نقاط الضعف إما بالتوجيه والإرشاد، أو بإخضاعه لدورات تدريبية لتقويم هذا الضعف، حيث أن المعلم هو بشر ويخطئ ويصيب وبحاجة إلى توجيه دائم، وهذا التوجيه تكون الغدارة المدرسية مسؤولة عنه بشكل مباشر.

المطلب الثاني: إجبارية التعليم:

اقترح القابسي إجبارية تعليم الطفل ذكراً كان أم أنثى. خاصة أن التعليم الذي عنيت به رسالته هو التعليم الابتدائي، مما يعني تحقيق قدر أدنى من التعليم للأطفال، غير أن القراءة المتعمنة لنص الأسئلة والإجابة عليها، يسمح لنا بأن نكتشف كيف حدد القابسي العلاقة بين الكتاب "المدرسة" والمجتمع من خلال مسؤولية المجتمع ككل في تعليم الطفل، كما نظم ورتب الفاعلين الذين توكل لهم هذه المسؤولية، وعليه يمكننا أن نقول إن هذا النص يقدم تصوراً عن تنظيم أدوار الفاعلين "الراشدين" بالنسبة للأشخاص، وتحديد مسؤولياتهم في هذا تبعاً لنوعية علاقتهم مع هذا الطفل، وتبعاً للسياق الذي تجري فيه العملية التعليمية وهؤلاء الفاعلين هم:

أ. الأشخاص (الوالد، الوصي) ويمثلون الوسط العائلي.

ب. مؤسسات الدولة (الإمام، السلطان).

ت. الجماعة الاجتماعية (المسلمون، جماعة المسلمين) (غنية، 2016، ص. 185).

ويرى القابسي في إجبارية التعليم استعمال الإقناع بشرعية ذلك والاستحثاث عليه أسلوب الترغيب تارة وأسلوب الترهيب، ويعتبر رأيه هذا جديدًا في ذلك العصر، إذ لم يسبق لغيره الإصداغ به بمثل هذا الوضوح، ويعتبر من أوائل المنادين بتعميم التعليم، وتحقيق ديموغرافيته، لأن موقفه يجسم رد فعل جريء، رشيد إزاء جملة من العادات كانت موجودة في ذلك الوقت، واستمرت أحقابًا طويلة، بقيت رواسبها ماثلة واقع البشرية حتى الآن، ومن هذه العادات تشغيل الأطفال في سن مبكرة، وحرمانهم من حقهم في التعليم (الأهواني، 1955، ص. 217).

والفرق الوحيد بين إلزامية التعليم من وجهة نظر القابسي وعصرنا هذا البلاد التقدمية حددت عقبا لمن لا يعلم ابنه حيث إن التعليم هو حق كل طفل في هذا العالم ولا يجوز تشغيل الطفل في سن التعليم، فديننا الحنيف أمر بذلك، وحث عليه، وقد سبق هذا العصر ابن سحنون والقابسي بالحث على التعليم للأطفال، ولكن لم يكون هناك قوانين تفرض عقوبات على الأهل في حال تخلفهم عن ذلك ولكن في هذا العصر فقد أصبح التعليم الابتدائي وحتى التعليم في المرحلة المتوسطة إلزامي في كثير من الدول وهناك عقوبات صارمة تفرضها الدولة على كل من لا يرسل ابنه إلى التعليم، وأيضًا هناك عقوبات صارمة على الآباء في حال اكتشفت الدولة استغلال أبنائهم بالعمل في هذا السن حتى لو بعد المدرسة، ولكن للأسف في ظل ما يشهده العالم من حروب أصبح كثير من الأطفال لا يحصلون على أدنى حقوقهم في التعليم وهذا يتطلب التحرك سريعًا نحو هذا الخطر الذي يمكن أن ينشأ عنه جيل ضائع هش لا يمتلك الأسس الصحيحة في التربية الإسلامية، وليس لديه أي نوع من المعارف والعلوم، لذلك يمكن أن ينحرف ويكون سبب في ضياع المجتمع لأن المجتمع يقوم على أبنائه.

المطلب الثالث: وظيفة المعلم في المدرسة والمسؤوليات المهنية له:

اعتبر القابسي التعليم صناعة مثله مثل الصنائع الأخرى كالخياطة مثلاً، وقد ناقش ظهور وظيفة معلم الكتاب المأجورة بمعنى تقديم خدمة التعليم مقابل الحصول على أجر، ولاحظ أن ظهور هذه الوظيفة ارتبط بالتطور التاريخي والاجتماعي للمجتمع الإسلامي وتنظيمه الجديد بعد انقضاء عهد الرسول عليه الصلاة والسلام (غنية، 2016، ص. 19).

في صدر الإسلام لم تكن هناك حاجة إلى ظهور هذه الوظيفة نظرًا لعلاقة المجتمع الناشئ بالقرآن بقول القابسي في هذا "أعلم أن أئمة المسلمين في صدر هذه الأمة ما منهم إلا قد نظر في جميع أمور المسلمين بما يصلحهم في الخاصة والعامة، فلم يبلغنا أن أحدًا منهم أقام معلمون يعلمون للناس أولادهم من صغرهم في الكتابيب، ويجعلون لهم على ذلك نصيبًا من مال الله جل وعز، كما قد صنعوا لمن كلفوه القيام للمسلمين، في النظر بينهم في أحكامهم.. وما يكونوا أغفلوا شأن معلم الصبيان، ولكنهم رأوا أنه شيء مما يختص أمره كل إنسان في نفسه إذ كان ما يعلمه المرء لولده فهو من صلاح نفسه المختص به، فأبقوه عملاً من عمل الآباء الذي يكون لا ينبغي أن يحملهم غيرهم إذا كانوا مطبقه". ظهور وظيفة المعلم ارتبط بانتقال المجتمع الإسلامي من حالة التشكيلة البسيطة من حيث العلاقات، والعلاقة المترابطة أساسًا بالنص القرآني والسنة النبوية إلى حالة التشكيلة المعقدة في القرن الرابع الهجري، وتلاحق الثقافة الإسلامية بالمورثات الثقافية الأخرى، ومن تعقد البنية الاجتماعية والثقافية جعل تعلم القرآن وتعليمه يستدعي تنظيم جديد يتوافق وشكل المجتمع الذي يختلف عن المجتمع في صدر الإسلام، هذا يعني كما قلنا سابقًا اختلاف طبيعة علاقة المجتمع الناشئ مع القرآن، إذ كان يراد من تعلمه اكتساب الأجر والثواب، ولكن بعد ظهور المصاحف وانتشارها، وتوزيعها في العالم الإسلامي أصبح تعليمها للأخريين يرتبط بإجارة البدن المشتغل وليس بيعًا لمحتواها، فأصبح المعنى المرتبط بنقل المعرفة (القرآن) يجمل بعدًا اقتصاديًا بعدما كان يحمل معنى دينيًا فقط (الحصول على الأجر

والحسنة)، وهذا يعني أن الحاجة دعت إلى طلب المعلم الذي يداوم الصبيان ويرعاهم، ويتفرغ لمهنته ويأخذ نتيجة لذلك أجرًا (المسعودي، 1993، ص. 198).

كما أصبح دور المعلم بديلاً الآباء في التعليم والتأديب "يكفيمهم تعليم أولادهم ويلازمهم لهم، ويكون هذا المعلم قد حمل عن آباء الصبيان مؤونة تأديبهم، ويصبرهم باستقامة أحوالهم، وما ينبي في الخير أفهامهم، ويبعد عن الشر مالهم" وبالتالي فإن الأجرة التي يأخذها المعلم عن التعليم إنما هي "عوض من العناية بالتعليم والقيام لرياضته" (غنية، 2016، ص. 191).

ويمكن القول أن دور المعلم ووظيفته الحالية مرتبطة بما تفرضه عليه المؤسسة التعليمية من مناهج وخطط تدريسية توجبه الإلتزام بها، بيد أن المعلم يكون هو المحرك الأساسي في العملية التعليمية، وهو الذي يشكل طلابه حسب ما يراه منابًا فبالرغم من ضرورة التزامه بالمناهج التعليمية والخطط الدراسية إلا أنه بخبرته يستخدم أساليب وطرائق متنوعة لجعل الطلاب أكثر حبًا واستيعابًا لما يدرسونه، ويربطه بواقع الحياة التي يعيشها الطالب والممارسات العلمية المعاصرة، وهنا يجب أن يكون المعلم واسع الإطلاع يسعى دومًا لتنمية مهاراته التدريسية وفق متطلبات العصر، واحتياجات الطلاب الذين يدرسونهم، فتطويره لذاته هو من أهم المسؤوليات التي يجب أن يتحملها ويسعى إلى تحقيقها لكي يؤدي رسالته على أفضل وجه.

المطلب الرابع: أساليب التدريس:

بخصوص العلاقات الأفقية بين المتعلمين أنفسهم التي تشجعها الطرائق البيداغوجية الحديثة والتي يؤكد عليها علم النفس الاجتماعي وعلم نفس الطفل فالقابسي يشجع التنافس بين المتعلمين وتقويم التلاميذ لبعضهم البعض الآخر، دور العريف بتعليم غيره من التلاميذ وبالتالي يؤكد القابسي على الأهمية الراجعة للجهد الشخصي في عملية التعلم أو ما يسمى حاليًا بالتعلم الذاتي حيث يقوم الطالب بنفسه بنوع من النشاط الذي لا يتم إلا إذا استثيرت حاجات الطالب وحاول إشباع هذه الحاجات إضافة إلى مفهوم التواصل بين المجموعات أو ما يسمى بدينامية المجموعات، بالنسبة لمصطلح الفروق الفريدة في التعلم والذي تؤكد عليه النظريات السيكلوجية الحديثة فقد أشار القابسي بقوله "نحن نوجب للمعلم الحذقة، ونرى أن يحكم له بها في النظر والظاهر على قدر درايته، وقدر حفظه في الظاهر"، كما أكد القابسي على التعلم الذاتي الذي يعتبر أساس التعلم، وتيسيرًا بمعرفة نتائجه في الحفظ والتحصيل، كما دعا القابسي إلى تقويم نشاط المتعلم باعتبار المدى الزمني الذي يستغرقه المتعلم في النشاط، وهذا ما أكدت عليه الأبحاث السيكلوجية الحديثة، وهو ما يعرف بالتعزيز أو التغذية الراجعة في العصر الحديث (النشواتي، 1984، ص. 281).

المطلب الخامس: البرنامج التعليمي:

موضوع المعرفة عند القابسي هو القرآن الكريم، أما الغاية من التعليم فهي قراءة القرآن وفهم الدين والقيام بالفرائض، لذلك يمثل القرآن المادة الأساسية في البرنامج التعليمي، يضاف إليه الكتابة والقراءة والخط والإعراب، وتعلم الوضوء والصلاة، والأصل في ذلك تعلم الدين من خلال تعلم المبادئ الفقهية التي تساعد على أداء العبادات اليومية كالصلاة والصيام وغيرها، "وينبغي للمعلم أن يعلمهم الحساب وليس ذلك يلزم له إلا أن يشترط عليه ذلك، وكذلك الشعر، والغريب والعربية وجميع النحو، هو في ذلك متطوع، ولا بأس أن يعلمهم الشعر مما لا يكون فيه فحش، ومن كلام العرب وأخبارهم، ويدرس التلاميذ طوال ستة أيام ويفرغون للراحة يوم الجمعة، وذلك سنة، إذ كانوا يعرضون على معلمهم "عشي يوم الأربعاء، وغدو يوم الخميس، إلى وقت الكتابة، والتخاير إلى قبل انقلاهم نصف النهار، ثم يعودون بعد صلاة الظهر للكتاب، والخيار إلى صلاة العصر، ثم ينصرفون إلى يوم السبت يبيرون فيه إلى معلمهم" (خالد، 1986، ص. 224).

وفي نهاية المرحلة التعليمية يكون هدف التقويم، معرفة من يستحق الختمة، والتمييز بين من زاد عن حفظ القرآن حذق قراءته في المصحف، وكتابته بخط حسن، والإمام بقدر من الشعر أو النحو، إذ أن التعاقد بين المعلمين والأولياء يمكن أن يستظهر الصبي القرآن حفظاً من أوله إلى آخره، أو استكمل يضاف إلى ذلك ضبط الهجاء والشكل وحسن الخط، إلا أن المستظهر للقرآن حفظاً مع ما صاحبه من حسن خط، وضبط شكل، وهجاء وإعراب، وقراءة يكون في الاجتهاد أفضل ممن لم يستظهر الحفظ (خالد، 1986، ص. 285).

وفي العصر الحالي يعود تنظيم المناهج للمؤسسة التعليمية التي تضع هذه المناهج وفق أسس علمية ودراسات وأبحاث تجريبية، حيث يقيمون المناهج التي يدرسها الطلاب ومن ثم يحددون نقاط الضعف فيها ويسعون إلى تقويتها بما يتناسب مع المخرجات التعليمية التي يتطلبها هذا العصر، حيث أصبح من المهم جعل الطلاب أكثر قدرة على التفكير بشكل منظم، وناقده، ولكن هذا لا يعني إغفال تدريس الشريعة الإسلامية ومبادئها بل يتم التركيز عليها وتحديث الأحكام والمبادئ التربوية وفق ما يتطلبه العصر، والذي يتسم بكثير من الأفكار المعادية للفكر الإسلامي، ووجود انفتاح تكنولوجي واسع ولهذا بات من الضروري تركيز المناهج على ما يحد من دخول الأفكار المنحرفة إلى عقول أبنائنا من خلال ما يشاهدونه ويسمعونه عبر مواقع التواصل الموجودة في الشبكة العالمية للمعلومات والتي بات من السهل دخولها إلى كل بيت من بيوت المسلمين.

المطلب السادس: المحيط الذي يمارس داخله العمل التربوي (المدرسة):

إن المحيط الذي مارس خلاله القابسي عمله التربوي كان محيطاً ثرياً غنياً بالعلم والمعرفة في الجوانب التربوية والعلمية والفلكية، وغيرهما، ولذلك لم يهمل القابسي المحيط الذي يمارس في داخله العمل التربوي، حيث أشار إلى ضرورة توافر البيئة المناسبة للتعلم، مثل توفير الألعاب للطفل، وهذا ما تؤكد عليه الأبحاث والنظريات السيكلوجية الحديثة، إلا أنه أشار إلى أن ألعاب الأطفال يجب أن تكون خالية مما يمكن أن يرسخ فيهم عادات مخالفة للدين مثل الربا وغيره، وإن وضعه لأحكام العطل الأسبوعية والدينية يتمثل في زيادة تسهيل تكيف الصبيان في الوسط الديني والاجتماعي، وتمكين المعلمين من نيل نصيب من الراحة، والمتعلمين من التحرر أحياناً من قيود الدراسة إلى ممارسة النشاط التلقائي المستجيب لطبيعة ميولهم واهتماماتهم المتجهة، بحكم أعمارهم إلى اللعب الفردي والجماعي الذي يساعد على أطراد نموهم الحسي الحركي والعاطفي والأخلاقي والذهني (ابن عاشور، 1965، ص. 40).

في العصر الحالي نجد أن هناك كثير من الاستراتيجيات التدريسية التي تعتمد على اللعب، وقد بينت دراسات عديدة أهمية ذلك في رفع العديد من مخرجات التعلم، وفي العصر التكنولوجي لم يعد فقط الألعاب النفسحركية هي وحدها الفعالة بل أصبح اللعب عن طريق الأجهزة الإلكترونية له دور بالغ في جعل الطفل أكثر قدرة على التفكير، من خلال ممارسة الألعاب التعليمية التي تؤدي دوراً مهماً في ذلك وهذا ما يؤكد ما أتى به القابسي حيث أن التعلم باللعب يجعل الطفل أكثر استمتاعاً وقدرة على استيعاب الموضوعات التي يتعلمونها، ولذلك يجب التركيز على هذا الجزء في العملية التعليمية لما له من أهمية في ذلك حسب ما أثبتته القابسي وأثبتته الدراسات الحالية التي تناولت هذا الأسلوب في التعليم.

المطلب السابع: التقويم المستمر "التفقد والعرض":

يعد الامتحان وسيلة من وسائل التأكد من حسن استيعاب الصبي للمواد الدراسية التي تلقاها أثناء الدراسة على يد معلمه، ولما كان القابسي قد قرر أن على المعلم ألا ينقل الصبي من سورة إلى أخرى حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها فإنه ألزم المعلم بإجراء امتحان دوري أسبوعي للصبيان وهو ما يسميه في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين بالتفقد والعرض، خلال وقت معلوم محدد فيقول وعلى المعلم أن يتفقد الصبيان بالتعليم والعرض ويجعل لعرض القرآن وقتاً معلوماً، مثل عشية الأربعاء ويوم الخميس (السبوعي، 2013، ص. 166).

وفي العصر الحالي يعد التقويم من الأسس التي يتم بناء عليها انتقال الطالب من مرحلة إلى أخرى حيث لا يستطيع الطالب أن ينقل على مرحلة أعلى إلا إذا خضع لاختبارات بمختلف المواد التي يدرسها من أجل معرفة مدى استفادته مما درسه في هذه المرحلة عبر هذه المناهج، وتقييم مدى تحصيله للمعرفة التي تنولها هذه الكتب، ولذلك فإن هذا يتناسب مع ما ذكره القابسي من أهمية التقويم المستمر للطلاب للتعرف على مدى تمكنهم مما يدرسونه إما بالقرآن الكريم أو بمواد أخرى غيره.

المطلب الثامن: الإشراف والتوجيه:

لم يكن في عصر القابسي ما يسمى بجهاز التوجيه التربوي لمتابعة وتقويم وتوجيه عمل المدرسين لكن مثل هذه المسؤولية لم تكن لتقل جانباً نظراً لأهميتها وارتباطها بتنشئة الجيل، وإعداد المسلم الصالح، فقد قام الفقهاء بمثل هذا الدور، من حيث محاسبة المعلم على تقصيره في عمله حتى وصل الأمر بهم إلى منع المعلم من متابعة عمله، إن كان لا يحسن التعليم لأنه بهذا يكون فرط فيما عليه من عمل. وقد ترك الفقهاء والعلماء للإمام الحاكم مسؤولية إنزال العقوبة على المعلم المقصر لتقصيره في عمله بدءاً باللوم، وانتهاء بالفصل من التعليم واعتبروا ذلك من صدق عدل الإمام، ولهذا يقول القابسي وإن كان المعلم لا يحسن، فقد غرر ورأى العلماء إن مثل هذا المعلم يستأهل الأدب لتفريطه فيما عليه وتهاونه بما التزمه، وأن يمنع من التعليم وهو صواب إذا كان شأنه التفريط أو الغرور بتعليمه، وهو لا يحسن ورأى بعضهم أن مثل هذا المعلم لا يستأهل الإكرام بل يستأهل اللوم، والتعنيف، والغلظة، والتأنيب من الغمام العادل فإن اعتذر المعلم ببله الصبي، واختبر الصبي فوجد لذلك لا يحفظ ما علم ولا يضيء ما فهم فلم يحصل لهذا المعلم إلى إجارة حوزة وتأديبه، لا إجارة التعليم (السبوعي، 2013، ص. 166).

أما إذا لم يف المعلم بتعليم الصبي بالمرة وكان ذلك راجعاً إلى المعلم سواء مع توفر المعرفة والقدرة فيه أو للجهل وعدم حذق الصنعة فإنه لا يكتفي بحرمانه الأجر، وإنما يستوجب إضافة إلى ذلك العقاب والمنع عن المهنة يملي على الصبي فلا يتهجأ ويرى الحروف فلا يضببطها ولا يستمر في قراءتها، معلم هذا قد فرط فيه وإن كان يحسن التعليم، وإن كان لا يحسن التعليم فقد غرر ورأى العلماء أن مثل هذا المعلم يستأهل الأدب لتفريطه فيما عليه وتهاونه بما التزم هو وأن يمنع من التعليم وهو صواب، إذا كان شأنه التفريط أو الغرور بتعلمه وهو لا يحسن ورأى بعضهم أن مثل هذا المعلم لا يستأهل الإلزام بل يستأهل اللوم والتعنيف والغلظة والتأنيب من الغمام العدل (خالد، 1986، ص. 150).

وفي هذا العصر إن دور الإشراف والتوجيه ليس مقتصر على محاسبة المعلم، بل على تقويم أدائه وتوجيهه توجيهًا صحيحًا وتلبية احتياجاته التدريبية. والسعي إلى تحديد نقاط الضعف لديه بما يجعله أكثر قدرة على الأداء بشكل فعال، وإذا كان من نوع المفرط فإن ذلك يستوجب إصدار قرارات وأحكام بشأنه لأنه لم يؤدي الأمانة التي وكلت له، وهذا ما يتفق مع ما ذكره القابسي، ولكن مع اختلاف وجود مؤسسة تعليمية تعين موظفين مختصين في مجال الإرشاد والتوجيه لجعلهم يقومون بهذا الدور على أتم وجه، إضافة على دور الأشراف والتوجيه بتعامل مع الطالب وتلبية احتياجاته التدريسية من خلال اقتراح وتطوير المنهاج بما يتناسب مع متطلبات العصر واحتياجات الطالب التعليمية.

المطلب التاسع: تصور الممارسة البيداغوجية:

يذكر القابسي في مدخل الباب الثاني من رسالته "ذكر ما أراد بيانه من سياسة معلم الصبيان، وقيامه عليهم وعدله فيهم، ورفقه بهم، وهل يستعين بهم فيما أو لنفسه، وهل يولهم غيره، إذ احتاج ذلك، وهل يشتغل مع غيرهم، كيف يرتب لهم أوقاتهم لدرسهم وكتابهم، وكيف محوهم ألواحهم وأكتابهم وأوقات بطالتهم لراحاتهم، والمكان الذي فيه يعلمهم، وهل يكون ذلك في مسجد، وهل يشترك معلمان، أو أكثر وهل يدرس في حزب واحد مجتمعين، وهل يمسون المصحف وهم على غير طهر، ويعلمون الموضوع لمس المصحف، ويصلون في جماعة يؤمهم أحدهم، الأسئلة المتضمنة في هذا النص تؤسس لتصور الممارسة البيداغوجية من خلال الفعل التربوي للمعلم من منظور فقهي محض، بمعنى أنها تؤسس للكيفية التي يقوم بها المعلم بفعله التربوي، والنمط الذي يقرره فيما يتصل بالتعامل مع المتعلمين والتعاطي مع ما يصدر عنهم من أنواع السلوك المختلفة سواء فيما يرتبط بالدروس أو بغيره، والكيفيات التي يقترحها للتقويم والتعديل من جهة والبحث والدفع من جهة ثانية، والمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه التصور البيداغوجي هو الرفق في معاملة الصبيان، بمعنى أن العلاقة البيداغوجية بين المعلم والمتعلم تقوم على الرفق "ومن حسن رعايته لهم أن يكون رقيقًا.. ولكن إذا أحسن المعلم القيام، وعني بالرعاية وضع الأمور مواضعها، لأنه هو المأخوذ بأدبهم، والناظر في زجرهم عما لا يصلح لهم، والقائم بإكرامهم على مثل منافعهم ولا يخرج ذلك من حسن رفقهم بهم، إذن للمعلم سلطة على متعلميه في الكتاب، وهو إذ توكل له مهمة تربيتهم وتنشيتهم تصبح لديه سلطة أخلاقية على هؤلاء لذلك ترتبط الممارسة البيداغوجية بالرفق في تصوره "ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رقيقًا، لذلك فإن المعلم مفوض اجتماعيًا لإعادة إنتاج قيمة الرفق في المؤسسة التعليمية كتعبير عن إحدى منطلقات التصور الإسلامي لعلاقة الإنسان بالآخر، أما المبدأ الثاني الذي يقوم عليه هذا التصور البيداغوجي هو الإنصاف أو المساواة بين المتعلمين وهو مرتبط بالمبدأ الأول إذ "من حقهم عليه أن يعدل بينهم في التعليم، ولا يفضل بعضهم على بعض، وإن تفاضلوا في الجهل وإن كان بعضهم يكرمه بالهدايا، إلا أن يفضل من أحب تفضيله في ساعة راحته، بعد تفرغه من العدل بينهم، إلا أن هذه المفاضلة قد تصبح ممكنة، إذ خضعت للاتفاق بين المعلم وأولياء المتعلمين أثناء التعاقد "بأن بين المعلم لأبناء الصبيان أنه يفاضل بينهم على قدر ما يصل من العطاء من كل واحد منهم فيرضوا بذلك فيجوز له، وعليه أن يعنى بما التزم من قدر ذلك" (غنية، 2016، ص ص. 194-196).

الخاتمة:

مما سبق تبين أن هناك عدة أسس تربوية اقترحها كل من ابن سحنون والقابسي حيث إن هناك توافق تما بين أفكار العالمين مع اختلاف بسيط يعود إلى العصر الذي عاش فيه كل منهما، وهذه الأسس التربوية يتم تطبيقها في المدرسة المعاصرة، والسبب في هذا الاتفاق بين العصور الثلاثة أنها جميعها أتت من مصدر واحد وهو الشريعة الإسلامية ومقاصدها الشرعية التي تعتمد على كتاب الله وسنة نبيه الشريفة، ومن هذه الأفكار التي أتت بها كل من ابن سحنون والقابسي ما يلي:

- 1- أهمية تعلم القرآن الكريم وفضل ذلك في تأسيس النشء على الأسس الدينية الصحيحة، ويكون إما بحفظه كله، أو نصفه، أو ثلثه، أو ربعه.
- 2- التعليم لا يقتصر على الصبية، بل يشمل الفتيات إذ أن الإسلام وأحكامه وتشريعاته هي فرض على كل مسلم ومسلمة، ولكن وضع كل منهما ضوابط شرعية لعملية تعليم الفتيات إذا يجب الفصل بينهن وبين البنين في أغلب المراحل التعليمية نظرًا لأن هذا فيه صلاح لهم، وتجنب فسادهم الأخلاقي.
- 3- ركز كل منهما على أن أهم المناهج التعليمية التي يجب أن يدرسها الصبية هو القرآن الكريم وما تعلق به، لفهمه واستيعاب أحكامه وطريقة قراءته وتفسيره، أما المناهج الأخرى المتعلقة بالحساب واللغة العربية والشعر وغيرها من العلوم فهو اختياري، وهذا يتناقض مع متطلبات هذا العصر الذي يركز كثيرًا على تعليم الطلاب كل العلوم يكونوا على مستوى رفيع من المعرفة العلمية التي تخدم مجتمعهم والأمة الإسلامية.
- 4- حث كل من ابن سحنون والقابسي على أهمية العدل بين الصبية وجعله من حقهم على المعلم في التعليم ولا يفضل بعضهم على بعض، إلا بالعلم لتحفيز البقية على السير قدمًا للتفوق على زملائهم وهذا يثير التنافس العلمي بينهم مما يجعل العملية التعليمية أكثر فعالية.
- 5- وجوب الرفق بينهم وستشهد كل من ابن سحنون والقابسي على ذلك بأحاديث من السنة النبوية والتي حث الرسول صلى الله عليه وسلم فيها من خلال الأحاديث على الرفق وجعله أساسًا لقيادة الأمة وليس في التعليم فحسب.
- 6- وضح كل من ابن سحنون والقابسي دور العقوبات في التعليم وتدرج مراحلها وأن العقوبات لا تقتصر على الضرب فحسب، بل أنها تكون حسب الخطأ الذي ارتكبه الصبي، وركز كل منهما على أن العقاب يكون بهدف التأديب وتصويب الأخطاء وليس بهدف العقوبة وأن ذلك يمكن أن يكون له أثر سلبي لذلك.
- 7- أكد كل من ابن سحنون والقابسي على إلزام التعليم إي اجبارية التعليم للأطفال وبين كل منهما أن هذا حق من حقوق الطفل على أبويه لأنه أسس يقوم عليه إصلاحه وتأسيسه وتعليمه الأسس الدينية والعلمية التي تجعله عنصرًا فعالًا لهذه الأمة.



8- حدد كل من ابن سحنون والقابسي أيام العطل التي يجب أن يرتاح فيها الصبي وهي العطل التي تكون بسبب أعياد المسلمين، والعطلة الأسبوعية التي تبدأ من مساء يوم الخميس وتضم يوم الجمعة.

9- فرض كل منهما للمعلم أجر على شرط أن يحسن التدريس ووضعه كل منهما شروط وضوابط لهذا الأجر، وهذا ما يتفق مع العصر الحالي حيث إن المعلم مأجور مع اختلاف الضوابط والعمليات التقويم التي يخضع لها.

التوصيات:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج أوصي:

1. بتضمين الآداب التي يجب على كل من المعلم المعلمين الالتزام بها في ضوء ما ذكر من علماء الفكر التربوي أمثال ابن سحنون والقابسي في كتب التربية الإسلامية في جميع المراحل والأقسام التربوية في الجامعات.
2. عمل دورات تدريبية للمعلمين في المدارس لتعريفهم بأهم الواجبات والآداب التي يجب الالتزام بها في أثناء تأديتهم لمهنة التدريس والتي تتناسب مع متطلبات العصر الحالي.
3. التركيز على عدم استخدام الضرب بالتعليم وتوعية المعلمين بالأساليب المتدرجة للعقاب.
4. توعية المعلمين بأن غيابهم عن الحصص الدراسية من الأمور التي يؤثمون عليها إن لم يكون هناك ضرورة.
5. اهتمام المشرفين والموجهين في المؤسسة التربوية على توعية المعلم بأهم الواجبات التي تجب عليه وفق الأسس الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة وفي ضوء آراء المفكرين التربويين أمثال القابسي وابن سحنون.
6. المقترحات: أقترح عمل الدراسات المستقبلية الآتية:
7. وضع تصور مقترح لمنهج التربية الإسلامية في ضوء آداب المعلم والمتعلمين في مراحل تعليمية مختلفة.
8. دراسة أثر برنامج تدريبي على السلوكيات التربوية المعاصر للمعلمين على تحسين سلوكيات الطلاب في مراحل تعليمية متنوعة.
9. دراسة مقارنة بين الأفكار التربوية المعاصرة والأفكار التربوية عبر العصور.
10. دراسة تحليلية لبعض الآيات القرآنية التي اهتمت بالتربية ودراسة تطبيقها في المدارس.

المراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). لسان العرب، ط 2، ج 1، بيروت: دار الصادر.
- أحمد، إنصاف محمد (2009). النظرية التربوية عند ابن سحنون وأبي الحسن القابسي: دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، معده بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- أحمد، هويدا رحمة (2015). التيار النقلي للفكر التربوي الإسلامي: دراسة تحليلية تربوية مقارنة لآثار ابن سحنون والقابسي التربوية. رسالة ماجستير، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
- الأهواني، أحمد فؤاد (1955). التربية في الإسلام. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- البخاري، محمد إسماعيل البخاري (1414). صحيح البخاري، دمشق: دار ابن كثير.
- الجويلي، نصر (2010). محمد بن سحنون وأراؤه التربوية. أعمال ندوة موقع القيروان في الثقافة الإسلامية من تاريخ التأسيس إلى اليوم- الدين والأدب- مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة، تونس، 401-414.
- خالد، أحمد (1986). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، وأحكام المتعلمين والمعلمين لأبي الحسن علي القابسي. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- الرشدان، عبد الله زاهي (2004). الفكر التربوي الإسلامي. ط 1، عمان: دار وائل للنشر.
- السبيعي، نوف بنت عبد العزيز بن محمد (2013). مبادئ تربوية وتطبيقاتها من كتاب القابسي "الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين". دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 1(40)، ص ص. 154-159.
- علي، سعيد إسماعيل (1991). اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- غنية، ضيف (2016). رسالة القابسي المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين: قراءة سوسيو-تربوية. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية - مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع - الجزائر، (7)، ص ص. 185-197.
- اللحياني، هدى هليل (2013). التطبيقات التربوية المستنبطة من كتاب آداب المعلمين لابن سحنون. دراسات عربية في التربية وعلم النفس بالسعودية، 1(36)، ص ص. 225-242.
- محمود، ديمة محمد: الجوزية، المعتصم بالله سليمان (2014). ملامح الفكر التربوي عند الإمام القابسي. مجلة دراسات العلوم التربوية، 41(2)، ص ص. 900-913.
- المسعودي، مهدي (1993). العلماء والمعلمون بالمجتمع المغربي في القرون الإسلامية الأولى. سلسلة علوم التربية، (4)، ص ص. 21-63.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (1978). صحيح مسلم، جدة: دار الخير، تحقيق يحيى شرف أبو زكريا النووي.



النجاح. عبد الوهاب، حسن حسني (1972). كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون. تونس: طبعة جديدة بمراجعة وتعليق محمد العروسي.

النشواتي، عبد المجيد (1984). علم النفس التربوي. الأردن: دار الفرقان

النماصي، بدر بن جزاع بن نايف (2013). آداب المعلم والمتعلم عند ابن مفلح الحنبلي من خلال كتابه الآداب الشرعية والمنح المرعية وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

النيفر، حميدة (2004). النص الديني والتراث الإسلامي. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر.

يسلي، إمقران (2015). الفكر التربوي عند القابسي مجلة التربية والابستمولوجيا بمختبر التربية والابستمولوجيا بالمدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، (5)، ص. 16-28.

المراجع العربية مترجمة باللغة الانجليزية:

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali (1414). Lisan Al-Arab, second Edition, Part 1, Beirut: Dar Al-Sader.

Ahmed, Insaf Mohamed (2009). The educational theory of Ibn Sahnoun and Abu al-Hasan al-Qabesi: a comparative study. Master's Thesis, Research and Studies Institute of the Islamic World, Omdurman Islamic University, Sudan.

Ahmed, Howaida Rahma (2015). Educational direction for Islamic educational thought. An Analytical Educational Comparative Study of the Educational Effects of Ibn Sahnoun and Al-Qabesi. Master's Thesis, Institute for Research and Studies of the Islamic World, Omdurman Islamic University, Sudan.

Al-Ahwany, Ahmed Fouad (1955). Education in Islam. Cairo: House of Revival of Arabic Books.

Al-Bukhari, Muhammad Ismail Al-Bukhari (1414). Sahih Al-Bukhari, Damascus: Dar Ibn Kathir.

Al-Juwaili, Nasr (2010). Muhammad bin Sahnoun and his educational opinions. Proceedings of a symposium on Kairouan site in Islamic culture from the date of foundation to today - Religion and Literature - Center for Islamic Studies in Kairouan, Zaytuna University, Tunisia, 401-414.

- Khaled, Ahmed (1986). The Detailed Message about the Conditions of Learners, and the Judgments of Learners and Teachers by Abu Al-Hasan Ali Al-Qabesi. Tunisia: Tunisian Company for Distribution.
- Al-Rashdan, Abdullah Zahi (2004). Islamic educational thought. First edition, Amman: Wael Publishing House.
- Al-Subaie, Nouf bint Abdulaziz bin Mohammed (2013). Educational principles and their applications from Al-Qabesi's book, "The Detailed Message of Teachers' Conditions and the Provisions of Teachers and Learners". Arab Studies in Education and Psychology, 1(40), pp. 154- 159.
- Ali, Saeed Ismail (1991). Trends of Islamic educational thought. Cairo: Arab Thought House.
- Ghania, deef (2016). Al-Qabesi's Detailed Message on the Conditions of Learners and the Judgments of Teachers and Learners: A Socio-educational Reading Al-Hikma Journal for Social Studies – konzo elhikma for Publishing and Distribution - Algeria, (7), p. 185-197.
- Al-Lihyani, Huda Hillel (2013). Educational applications deduced from Ibn Sahnoun's Book of morals for Teachers. Arab Studies in Education and Psychology in Saudi Arabia, 1 (36), p. 225-242.
- Mahmoud, Dima Mohamed; Al-Jawziyah, Al-Mu'tasim Billah Suleiman (2014). Features of the educational thought of Imam Al-Qabesi. Educational Sciences Studies Journal, 41(2), p. 900-913.
- Masoudi, Mahdi (1993). Scholars and teachers in Moroccan society in the first Islamic centuries. Education Sciences Series, (4), p. 21- 63.
- Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj (1978). Sahih Muslim, Jeddah: Dar Al-Khair, reviewed by Yahya Sharaf Abu Zakaria Al-Nawawi.
- Alnagah. Abdel-Wahhab, Hassan Hosni (1972). Teachers' morals Book for Muhammad bin Sahnoun. Tunisia: New edition with review and commentary by Mohamed Laroussi.
- Al-Nashwati, Abdul Majeed (1984). Educational psychology. Jordan: Dar Al-Furqan



-
- Al-Namasi, Badr bin Jazaa bin Nayef (2013). morals of the teacher and the learner according to Ibn Muflih Al-Hanbali through his book Sharia morals, Sponsored Grants and their educational applications, Master Thesis, faculty of Da`wah and Fundamentals of Religion, Islamic University, Medina.
- Al-Nifer, Hamida (2004). Religious text and Islamic heritage. Beirut: Dar Al-Hadi for printing and publishing.
- Yesely, Emgran (2015). The educational thought of Al-Qabesi Journal of Education and Epistemology in the Laboratory of Education and Epistemology at the High School of Professor Bouzareah, (5), p. 16-28.